بسم الله الرحمن الرحيم

حقيقة الأثر الغيبي
في
التربة الحسينية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ـ وزارة الثقافة ١٠٨٣



الحسني، نبيل قدوري، ١٩٦٥- م.

حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية / تأليف نبيل الحسني. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٠ق. = ٢٠٠٩م.

ص ١٥٩ . - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ٢٧).

المصادر : ص. ١٤٥- ١٥٦ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. التربة الحسينية . ٢. الحسين بن علي، الإمام الثالث، ٤ - ٦١ق. - التربة. ٣. التربة الحسينية - أحاديث. ٤. السجود (فقه جعفري). ألف. العنوان.

BP ٢٦٣ / ٢ / ح ٥ ح ٧

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر



تأليف

الخطيب السيد نبيل الحسني

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ ـ ٢٠٩م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

الإهداء

إلى من لم تفارقه التربة الحسينية في حله وترحاله...

إلى من كان يحيطها بالحفاوة والتكريم ويلفها بالديباج الأخضر...

ويقدمها بين يدي ربه أثناء صلاته...

إلى من يمزجها بدموع عينية في سجوده ودعاءه...

إلى من كان إذا نظر إليها ترائا له حال جده على رمضاءها...

إلى من كان يدعو إلى زوارها...

قائلاً: اللهم ارحم تلك الخدود التي تقلبت على قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام...

أهدي هذا الجهد...

إلى سيدي ومولاي وملاذي في آخرتي ودنياي...

الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام...

مقدمة القسم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حبانا بنعمه وآلائه، ومنّ علينا بنعمة العلم والإيمان، والصلاة والسلام على نبي الهدى، وإمام التقى، والبضعة النجيبة، وسبطي الرحمة، والذرية المعصومة، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

لا زال قسم الشؤون الفكرية بشعبته المختصة في الدراسات والبحوث يتحفنا بتحفةٍ تلو الأخرى، ولازال سماحة السيد المؤلف يرفدنا بما جاد به قلمه، ومما أتحفنا به نبذة عن التربة الحسينية وخصوصيتها وشرافتها وآثارها؛ بل عما هو أشمل وأوسع وهي تربة كربلاء المقدسة، فهنا بحث روحي جميل يروق للقارئ أن يقرأه من غلافه إلى غلافه.

الشيخ علي الفتلاوي

رئيس قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مقدمة الكتاب

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر بما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسدها وتمام منن أولاها، حجم عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها»[1].

والصلاة على خير الأنام وعلى آله الهداة إلى السلام وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد: فإن الإيمان بالغيب يُعدُّ من أهم محصلات التقوى، كما أنه من أهم مقومات السلوك الإنساني. وحيث أن تحصيله يحتاج إلى مقدمات عديدة كسلامة الفطرة وكمال العقل وحسن الفهم وصحة الذوق وهي مراتب يتفاوت الناس في إحرازها، فإن الإيمان بالغيب يكون متفاوت عندهم تبعاً لهذه المقدمات.

ولكون الإيمان بالغيب هو مقدمة الترقي الإيماني حيث قدمه القرآن على الإيمان بالأنبياء والكتب والملائكة قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًۢا بَعِيدًا﴾[2].

(١) هذا ما ابتدأت به بضعة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم خطبتها الاحتجاجية التي ألقتها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجمع من المهاجرين والأنصار.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٦.

وهو أول صفات المتقين، قال تعالى:

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(١).

ولذا: فإنّ الحديث عن المعصومين عليهم السلام يحتاج كذلك إلى تلك المقدمات كما يحتاج البحث في الخصوصيات الغيبية التي أحاطت حياتهم وأشخاصهم عليهم السلام إلى حضور قلب ورغبة نفسية وتأمل وتفكر كي يفاض على الروح من تلك الفيوضات الرحمانية.

وحيث أن أرض كربلاء قد سبقتها الألطاف الإلهية فكانت محلاً للتشريفات النبوية والرسالية من جعلها الربوة المقدسة، وطوى، والجانب الأيمن، وروضة ريحانة سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم استلزم منا البحث والتأمل والتفكر فيما خصت به هذه التربة المقدسة من خصائص متنوعة كالمادية منها والغيبية.

ولذا فقد طرقت قبل البدء في هذا البحث باب رحمة الله وموضع نزول لطفه لخلقه وهم محمد وأهل بيته المعصومين عليهم السلام حيث أنهم ممن اختارهم الله لتقسيم العطاء فقال عزوجل:

﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾(٢).

فقد منّوا عليّ بهذا الجهد متفضلين سائلاً الله تعالى ان يرزقني شفاعة جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

(١) سورة البقرة، الآيات: ١ ـ ٥.

(٢) سورة ص، الآية: ٣٩.

ومن سلامة القلب النظر والتفكر والتدبر فيما خص الله به أولياءه من الآيات والكرامات ولاسيما تلك الآثار والخصائص التي حفت بالعترة الطاهرة عليهم السلام.

ولذا: حاولت أن أجمع في هذا البحث بين الخصائص المادية المرتبطة بشرافة أرض كربلاء، أي التربة الحسينية المقدسة وبين الخصائص الغيبية التي أودعها الله تعالى فيها فظهرت منها آثار تكوينية عديدة.

السيد نبيل قدوري حسن الحسني

غرة ذي الحجة ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٨/١١/٣٠ م

توطئة

من الحقائق التي تحدث عنها القرآن الكريم هي امتياز بعض الأزمنة والأمكنة بخصائص متعددة منها الشرافة، ومنها الشعيرة، أي العلامة ومنها الاستجابة، ومنها ما اكتسبت خصوصيتها لحدث ما، أما زماناً وإما مكاناً.

فمكة المكرمة (أعزّها الله) لها خصوصيات متعددة منها مكانية ومنها زمانية.

فأما خصوصيتها المكانية فهي:

١ ـ إنّ فيها أول بيت وضع للناس، قال تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[١].

٢ ـ وفيها البيت الحرام الذي جعله الله للناس قياماً، قال عز شأنه:

﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾[٢].

٣ ـ وهي بالإضافة لما خصت به من وجود البيت الحرام ـ الذي رفع قواعده إبراهيم الخليل وولده إسماعيل عليهما السلام وهو قوله تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾[٣].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

فهي أيضاً موطن سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم ومسقط رأسه، ومحل بعثه، فهذه بعض خصوصيتها المكانية.

أما خصوصيتها الزمانية:

١. فهي الموضع الذي يتوجه إليه المسلم في اليوم خمس مرات فيول وجهه إليها أينما كان بأوقات زمنية محددة للصلاة.

قال تعالى:

﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾[1].

٢. وهي الموضع الذي جمعت فيه شرافة المكان والزمان فتشد إليه الرحال زماناً لتأدية فريضة الحج التي تحن إليها النفوس، وتشتاق إليها القلوب.

وفيها أماكن كثيرة جمعت فيها خصوصية الزمان وخصوصية المكان كالكعبة، وجبل عرفة، والمزدلفة، وغيرها من المواطن التي تؤدى فيها المناسك بأوقات محددة.

ومن الأمكنة الأخرى التي نالت الخصوصية المكانية هي أرض طوى؛ وهي حقيقة يعرضها القرآن في بيانه لسيرة نبي الله موسى عليه السلام.

قال تعالى:

﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾[2].

وقال عز وجل:

﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗا﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٣.

فهذه الأمكنة التي اكتسبت خصوصيات ارتبطت بالسماء هي مما لا شك فيه تمتلك تناغماً منسجماً مع الدعاء والعبادة والتقرب إلى الله تعالى، وآلية توظيفه لما يحتاج إليه الإنسان في حياته الدنيوية والأخروية.

أما حقيقة الخصوصية الزمانية في القرآن فقد بدت بشكل واضح في أكثر من موضع؛ فشهر رمضان هو أفضل الشهور عند الله؛ وقد حوى مع كونه أفضل الشهور على خصوصية أخرى وهي ليالي القدر.

فليلة القدر هي أحدى لياليه، وهي بحد ذاتها قد خصت من بين الليالي بنزول القرآن والملائكة والروح، وهي سلام حتى مطلع الفجر.

ومن الخصوصية الزمانية التي بينها القرآن ما كان للثلث الأخير من الليل من الفضل؛ وهو ما لم يتوفر في غيره من الساعات.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[1].

أما وقت الفجر فله خصوصية زمانية ارتبطت بتلاوة كتاب الله تعالى:

﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[2].

وقوله عز وجل:

﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[3].

---

(١) سورة المزمل، الآيات: ١ ـ ٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٣) سورة الفجر، الآيات: ١ ـ ٣.

ناهيك عن الخصوصيات الزمانية الكثيرة في الإسلام خلال السنة، كيوم الفطر، ويوم الأضحى، ويوم الغدير، ويوم عرفة، وليلة النصف من شعبان، وليلة المبعث النبوي الشريف، وغيرها.

هذه الأزمنة التي شرفها الله وفضلها على غيرها من الأوقات؛ ارتبط بها الدعاء ارتباطاً وثيقاً. بل كان من لوازمها التي لا تنفك عنها؛ ولا نبالغ إذا قلنا إنّ الدعاء من العلائم التي تعيد لهذه الأزمنة حيويتها وروحانيتها وبهجتها.

كما ارتبطت بها كثير من الآثار الغيبية كتحديد عمر الإنسان، ومقدار رزقه، وصحته ومرضه وما إلى ذلك.

ومن هنا نستطيع أن نقول: أن هذه الحقائق القرآنية جاءت لتسجل بين دفتيها ما تجلى من خصوصيات مكانية وغيبية مما أودعها الله تعالى في التربة الحسينية، أي الموضع الذي اختاره الله عزوجل لكي يضم بدن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي هذا البحث نحاول الوقوف والإحاطة بهذه الخصوصيات كي تكون جواز عبور إلى هذا الصرح العظيم الذي زخر بالتجليات الربانية، والعلوم الإنسانية، والحقائق الكونية، والآثار الغيبية، التي رافقت محل نزول فيوضات القدوس[1] وحجته على خلقه؛ في حياته وبعد مماته فاختار الله له هذه المنزلة والخصوصية المنفردة من بين أوليائه جميعاً.

---

(١) القدس: أي الطهر، ويقال: القدّوس فعّول من القُدْس، وهو الطهارة؛ وقال الأزهري: لم يجئ في صفات الله تعالى غير القدوس، وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص.

(لسان العرب: ج ٦، ص ١٦٨، مادة "قدس").

وعليه: فالإمام الحسين عليه السلام لكونه من أهل بيت اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهو صاحب عصمة، فهو بهذا يكون محل نزول الفيوضات الإلهية وصدورها إلى الخلق. قال تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾.



الفصل الأول:

الخـصوصية المكانيـة للتربـة الحسينية

لقد امتازت تربة كربلاء بخصائص مكانية عديدة منها ما بينه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومنها ما أظهره أمير المؤمنين عليه السلام من بعده.

و منها أيضاً: ما كان لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه من ذكر لها.

حتى إذا ما وصلنا إلى الأدب والبلاغة والبيان، وجدنا هذه الخصائص عند أهل هذا الفن قد دونت في مصنفاتهم نثراً وشعراً.

ولذا... فإن أول المبينين لهذه الخصوصية المكانية لتربة كربلاء هو النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الأول: الخصوصية المكانية لتربة كربلاء عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لقد وردت أحاديث كثيرة تتحدث عن بيان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لشرافة تربة كربلاء من حيث الخصوصية المكانية وإن هذا البيان النبوي قد تكرر في أكثر من مناسبة بسبب تعدد حمل الملائكة لتربة كربلاء ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذا: نجد أن بعض تلك الأحاديث أشارت إلى حمل ملك المطر عليه السلام وأخرى أشارت إلى جبرائيل عليه السلام وهي كالآتي:

١ ـ أخرج احمد بن حنبل في مسنده، عن ثابت، عن أنس بن مالك: أنّ ملك المطر استأذن ربه أن يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له.

فقال لأم سلمة:

«**أملكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد.**

قال: وجاء الحسين ـ عليه السلام ـ ليدخل فمنعته فوثب فجعل يقعد[1] على ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى منكبه وعلى عاتقه.

قال: فقال الملك للنبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أتحبه؟.

قال:

نعم.

قال:

إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها»[2].

والحديث صريح في حمل ملك المطر عليه السلام لتربة كربلاء وحمل أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) لهذه التربة ووضعها في خمارها.

٢ ـ أورد الطبراني عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أم سلمة (رضي الله عنها)، قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم في بيتي، فقال:

«**لا يدخلن عليّ أحد**».

---

(١) «فجعل يقعده» هكذا وردت في المصادر.

(٢) مسند احمد: ج ٣، ص ٢٤٢، مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ١٨٧؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج ٦، ص ١٣٣؛ صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ١٤٣؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٣، ص ١٠٦؛ إمتاع الإسماع للمقريزي: ج ١٢، ص٢٣٥.

فانتظرت، فدخل الحسين عليه السلام فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبكي! فأطلعت فإذا الحسين في حجره أو إلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي!؛ فقلت والله ما علمته حين دخل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إن جبرائيل كان في البيت.

فقال: أتحبه؟.

قلت: نعم.

قال:

أن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبرائيل من تربتها فأراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم»[1].

المسألة الأولى: النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يخبر علياً عليه السلام بخصوصية تربة كربلاء

ومن الأحاديث النبوية الشريفة ما دلّ على أن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كان يحدث عن خصوصية تربة كربلاء في مناسبات عديدة. بل الظاهر إن الله عز وجل كان يطلع حبيبه المرسل صلى الله عليه وآله وسلم في أوقات مختلفة عما تحمله أرض كربلاء من خصوصية مكانية.

ولذا تعددت الأحاديث منه صلى الله عليه وآله وسلم إلى أكثر من شخص كما سيمر بيانه.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ٢٣، ص ٢٨٩؛ كنز العمال للهندي: ج ١٢، ص١٢٦؛ سبل الرشاد للصالحي: ج ١٠، ص ١٥٣؛ سيّر أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣، ص ٢٨٩، مؤسسة الرسالة.

أخباره صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين علي عليه السلام

عن عبد الله بن نجحي، عن أبيه، أنه سار مع علي عليه السلام وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى وهو منطلقه إلى صفين فنادى علي عليه السلام:

«اصبر أبا عبد الله! اصبر أبا عبد الله بشط الفرات.

قلت: وماذا؟.

قال:

دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان.

قلت: يا نبي الله! أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟.

قال:

بل قام من عندي جبرائيل قبل فحدثني: أنّ الحسين يقتل بشط الفرات.

قال، فقال:

هل لك إلى أن أشمك من تربته؟.

قال: قلت: نعم.

فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضتا»[1].

ومن الملاحظ في هذه الأحاديث إن جبرائيل عليه السلام كان قد حمل هذه التربة إلى رسول الله في أكثر من موضع لغرض معين سيمر بيانه إنشاء الله تعالى.

---

(١) الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ص ٤٥؛ الآحاد والمثاني للضحاك: ج ١، ص٣٠٨، برقم ٤٢٧؛ مجمع الزائد للهيثمي: ج ٩، ص ١٨٧؛ سيّر أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣، ص ٢٨٨.

المسألة الثانية: شرافة تربة كربلاء عند أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه

من الأحاديث ما أشارت وبألفاظ متعددة إلى اتخاذ أم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها) لتربة أرض كربلاء في خمارها[1]؛ كي ترافقها في نومها ويقظتها وهذا يظهر ما لهذه التربة من شرافة علمت بها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وإن لها عند الله شأناً عظيماً؛ فكان من أمرها أن حملتها معها.

وفي رواية أخرى أن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد جعل هذه التربة وديعة عندها.

أولاً:

فعن الأعمش، عن أبي وائل شقيق بن سلمة، عن أم سلمة، قالت: كان الحسن والحسين ـ عليهما السلام ـ يلعبان بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي فنزل جبرائيل عليه السلام فقال:

يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعد فأومأ بيده إلى الحسين ـ عليه السلام ـ فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضمه إلى صدره.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

وديعة عندك هذه التربة.

فشمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

ويح كرب وبلاء.

(١) مسند احمد بن حنبل: ج ٣، ص ٢٤٢؛ مسند أبي يعلى الموصلي: ج ٦، ص١٣٣؛ صحيح ابن حبان: ج ١٥، ص ١٤٢؛ المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص١٠٦؛ المسانيد للأنصاري: ج ١، ص ٢٤٣، موارد الظمآن للهيثمي: ج ٧، ص١٩٩.

قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فأعلمي أن (مشهور) ـ، أي: الحسين عليه السلام ـ قد قتل.

قال: فجعلتها أم سلمه في قارورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم، وتقول: إن يوماً تتحولين دما ليوم عظيم[1].

ولم يكتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإخبار أم سلمة فقط. بل أخبر عائشة[2]؛ وزينب بنت جحش[3]؛ وأصحابه[4].

بل المستفاد من الروايات:

أن الملائكة كانت تحدث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحديث كربلاء في مراتٍ عديدة.

وان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يملك دمع عينيه وحبس لواعجه وأحزانه، فمرة تراه يحدث بحديث كربلاء دون أن ينتظر من يسأل عن هذه الدموع، ومرة يحبس الحديث فيكون دمع عينيه كأنما ينطق عن لسان فصيح.

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ج ٣، ص ١٠٨، برقم ٢٨١٧؛ الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ص ٤٥؛ تهذيب الكمال للمزّي: ج ٦، ص ٤٠٨؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج٩، ص ٢٠٤.

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي: ج ٣، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠؛ سبل الهدى والرشاد للصالحي: ج ١٠، ص ١٥٣؛ الإكمال في أسماء الرجال للتبريزي: ص ٤٥.

(٣) سبل الهدى والرشاد للصالحي: ج ١٠، ص ١٥٤.

(٤) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ٨؛ البداية والنهاية لابن كثير: ج ٨، ص٣٠١. سبل الهدى للصالحي: ج ١١، ص ٧٥.

المسألة الثالثة: الإمام علي عليه السلام يخبر أصحابه عن شرافة تربة كربلاء

لقد كان الإمام علي عليه السلام يتبع نهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيانه للحقائق الكونية التي ارتبطت بالثقل الأصغر لشريعة الله تعالى؛ وهم عترة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد كشف عليه السلام لأصحابه عن الخصوصية المكانية لهذه التربة الطاهرة (أرض كربلاء) وأظهر لهم ما ارتبط بها من مأساة كبيرة تحل بعترة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فالمقتول بها ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبناؤه، وبناته، وبنو أخوته؛ فكم لآل أبي طالب رضي الله عنه من دمٍ قد سفك على هذه الأرض؛ وكأنها قد خلقت لهم، وكأنهم خلقوا لها.

ولذا: اشتمل حديثه على هذين الجانبين.

ألف ـ أخرج الشيخ المفيد رحمه الله، عن جويرية بن مسهر العبدي، قال: لما توجهنا مع أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام إلى صفين فبلغنا طفوف كربلاء، وقف عليه السلام ناحية من العسكر، ثم نظر يميناً وشمالاً واستعبر ثم قال:

«هذا ـ والله ـ مناخ ركابهم وموضع منيتهم، فقيل له يا أمير المؤمنين، ما هذا الموضع»؟.

قال:

هذا كربلاء، يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب[1].

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج ١، ص ٣٣٢؛ نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٣، ص ١٧٠؛ كشف الغمة للآربلي؛ ج ١، ص ٢٨٢؛ كشف اليقين للحلي: ص ٨٠؛ ؛ المناقب لابن شهر: ج ٢، ص ١٠٦؛ مدينة المعاجز للبحراني: ج ٢، ص ٣٩؛ كنز العمال للهندي: ج١٣، ص ٦٥٥.

باء ـ ولم يكتف أمير المؤمنين علي عليه السلام بهذا البيان فقط، أي: عند رجوعه من معركة صفين ومروره بكربلاء، بل لطالما كان يحدث الناس على منبر الكوفة، ويعرفهم بيوم عاشوراء، وما يحل فيه من المصائب على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أرض كربلاء.

فقد روي أنّه لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة، قال: لأخيه الحسين عليه السلام:

«ان جعدة ـ كان ـ أبوها قد خالف أمير المؤمنين عليه السلام وقعد عنه الكوفة بعد الرجوع من صفين مغالياً منحرفاً لطاعته بعد أن خلفه بالكوفة من الإمامة، ولا يجتمع معه في جماعة ولا من شيعته، ولا يصلي عليهم منذ سمع أمير المؤمنين عليه السلام على منبره، وهو يقول في خطبته: ويح الفرخ، فرخ آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وريحانته وقرة عينه ابني الحسين من ابنك الذي من صلبك وهو مع ملك متمرد جبار يملك بعد أبيه.

فقام إليه أبو بحر الأحنف بن قيس التميمي فقال له: يا أمير المؤمنين، ما أسمه؟.

قال:

نعم، يزيد بن معاوية ويؤمر على قتل الحسين، عبيد الله بن زياد على الجيش السائر إلى ابني من الكوفة فتكون وقعتهم بنهر كربلاء غربي الفرات، فكأني انظر مناخ ركابهم، وحط رحالهم، وإحاطة جيوش أهل الكوفة بهم وأعمال سيوفهم ورماحهم وقسيهم في جسومهم ودمائهم ولحومهم، وسبي أولادي وذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحملهم على شرس الاقتاب، وقتل الشيوخ والكهول والشباب والأطفال.

فقام الأشعث بن قيس على قدميه وقال: ما ادعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تدعيه من العلم من أين لك هذا؟.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

ويلك يا عنق النار، ابنك محمد والله من قوادهم، أي والله؛ وشمر بن ذي الجوشن وشبث بن ربعي وعمرو بن الحجاج الزبيدي، وعمرو بن حريث.

فأسرع الأشعث إلى قطع الكلام، فقال: يا بن أبي طالب، أفهمني ما تقول؟.

فقال عليه السلام:

ويلك هو ما سمعت يا أشعث.

فقال: يا بن أبي طالب، ما يساوي كلامك عندي تمرتين!! وولى.

وقام الناس على أقدامهم ومدوا أعينهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليأذن لهم في قتله.

فقال لهم:

مهلاً رحمكم الله، والله أني لأقدر على هلاكه منكم، ولابد أن تحق كلمة العذاب على الكافرين»[1].

وللحادثة بقية تكشف عن سوء عاقبة الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ولقد أوردنا هذا المقدار كي يطلع القارئ الكريم على أن أهل البيت عليهم السلام كانوا يحدثون الناس بتفاصيل دقيقة تتعلق بقضية كربلاء وبيان خصوصيتها المكانية، وما ارتبط بها من آثر غيبي ابتداءً من بيان أمير المؤمنين عليه السلام لأسماء أولئك الظالمين؛ وما اكتسبوا من جرائم في حق العترة النبوية عليهم السلام، وانتهاءً بما ورد عن الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف لهذه الحقائق.

---

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٢٠٠؛ مدينة المعاجز للبحراني: ج٣، ص ١٩٦، حديث ٨٢٦.

المبحث الثاني:

خصوصية تربة كربلاء عند أئمة أهل البيت عليهم السلام

امتازت أحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد واقعة كربلاء بالسعة في تعريف الناس بشرافة هذه التربة المقدسة وبما تحمل من خصائص ؛ والسبب في ذلك يعود للنقاط الآتية.

١ ـ لاشتهار المكان بين الناس ومعرفتهم به ، بسبب فاجعة مقتل أهل البيت عليهم السلام .

٢ ـ لتوجيه الناس إلى التحلي بالآداب واللياقة عند توجههم لزيارة صاحب التربة ومشرّفها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام .

٣ ـ لنقل الجنبة المعرّفية عند أهل الإيمان من مرحلة العلم بحقيقة الشيء إلى مرحلة العمل.

فكان حملهم لهذه التربة كاشفاً عما توصلوا إليه من معرفة بها.

فتقديسهم لها ، واستشفائهم بها ، وسجودهم لله عليها ، دافعهُ العلم بخصوصية هذه التربة ؛ وهو ما أشارت إليه الأحاديث الشريفة الآتية :

المسألة الأولى: تقديم تربة كربلاء بالخلق على تربة مكة

روى الحر العاملي رحمه الله في الوسائل ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :

«خلق الله كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام وقدسها وبارك عليها، فما زالت قبل أن يخلق الله الخلق مقدسة مباركة ولا تزال كذلك[1] ؛ حتى يجعلها الله أفضل أرض في الجنة، وأفضل منزل ومسكن يسكن الله فيه أولياءه في الجنة»[2] .

---

(١) وسائل الشيعة : ج ١٠ ، ص ٤٠٤ ، بابه : استحباب التبرك بكربلاء. التهذيب للطوسي رحمه الله : ج٦ ، ص٧٢.

(٢) كامل الزيارات لابن قولوية رحمه الله : ص ٤٥٠ ـ ٤٥١ بتحقيق الشيخ جواد القيومي. بحار الأنوار للمجلسي رحمه الله : ج ٥٤ ، ص ٢٠٢ ؛ الأصول الستة عشر لعدد من المحدثين : ص ١٦.

المسألة الثانية: تفضيلها على أرض مكة وأنها حرم آمن

ومن الأحاديث الأخرى التي تحدثت عن خصوصية تربة كربلاء وتفضيلها على ارض مكة هي ما يلي:

١ ـ فعن أبي الجارود، قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام:

«أتخذ الله ارض كربلاء حرماً آمناً مباركاً قبل أن يخلق ارض الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وأنها إذا يدك الله الأرضيين رفعها الله كما هي برمتها نورانية حافية فجعلت في ارض روض من رياض الجنة، وأفضل مسكن في الجنة لا يسكنها إلا النبيون والمرسلون.

أو قال:

أولوا العزم من الرسل وانها لتزهر من رياض الجنة كما يزهر الكوكب الدري من بين الكواكب لأهل الأرض يغشى نورها نور أبصار أهل الجنة جميعاً، وهي تنادي أنا ارض الله المقدسة، والطينة المباركة التي تضمنت سيد الشهداء وشباب أهل الجنة»[1].

٢ ــ روى الحر العاملي رحمه الله في الوسائل عن أبي سعيد القماط، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

«أن ارض الكعبة قالت: من مثلي وقد بنيّ بيت الله على ظهري، يأتيني الناس من كل فج عميق؟ وجعلت حرم الله وآمنة؟ فأوحى الله إليها كفي وقري، ما فضل ما فضلت به فيما أعطيت ارض كربلاء إلا بمنزلة الابرة غمست في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضلتك، ولولا من ضمنته كربلاء لما خلقتك، ولا خلقت الذي افتخرت به، فقري

---

(١) الأصول الستة عشر: ص ١٧. وقريب منه في: الوسائل للحر العاملي: رحمه الله: ج ١٠، ص ٤٠٣، باب: استحباب التبرك بكربلاء.

واستقري وكوني ذنباً متواضعاً ذليلاً مهيناً غير مستنكف ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلاّ مسختك وهويت بك في نار جهنم»[(١)].

والحديثان يتضمنان معاني وحقائق كثيرة نعرضها في الحلقتين الآتيين:

الحلقة الأولى: سنة التفضيل حقيقة كونية وقرآنية

لو نظر الإنسان إلى ما يدور حوله في هذا الكون الرحب لوجد أنّ الله عز وجل قد فضل خلقاً على خلق، فالأرض فضلها على الكواكب فجعل فيها الحياة وشرفها بالأنبياء وأكرمها بهبوط الوحي، ثم خلق الماء فجعل منه فراتاً عذباً ومنه مالحاً أجاجاً، وفضل التربة بعضها على بعض فمنها الأرض السبخة التي لا ينبت فيها الزرع، ومنها الصلبة التي لا يخرج منها إلاّ الحجارة، ومنها الأرض الطيبة.

ولو نظرنا إلى ارض مكة وارض كربلاء لوجدناهما قد أُعدّتا أن تكونا حرمين، فكربلاء ضمت جسد سيد شباب أهل الجنة عليه السلام ومكة ضمت بيت الله تعالى.

ولذلك ورد هذا الحديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام كي يتعرف الناس على الخصائص التي خصت بها ارض كربلاء. لا من قبيل التقليل من شأن ارض مكة، أو الكعبة المشرفة أعزها الله. وإنما من قبيل بيان الحكمة في تفضيل ارض كربلاء، علماً: ان التفضيل في الواقع هو حقيقة قرآنية تحدث عنها كتاب الله تعالى، وأنها جرت حتى بين الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؛ قال تعالى:

﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾[(٢)].

وعليه: فالتفضيل سنة كونية وقرآنية، وان أحاديث العترة عليهم السلام إنما جاءت في هذا المورد كي يطلع الإنسان على حكمة الله فيها.

---

(١) وسائل الشيعة، باب استحباب التبرك بكربلاء، ج ١٠، ص ٤٠٣. الأصول الستة عشر: ص١٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

الحلقة الثانية: الحكمة في تفضيل ارض كربلاء على ارض مكة

للوقوف عند الحكمة في تفضيل ارض كربلاء على ارض مكة ينبغي أولاً معرفة عوامل الافتخار ودواعيه بمعنى: أن كربلاء ومكة ـ أعزهما الله ـ قد تضمنتا في ثراهما آثاراً تفضيلية كانت هي السبب في هذا التفضيل، ولذا: سنقف بادئ بدء عند هذه الأسباب.

١ ـ فإما مكة، فان سبب افتخارها على بقية الأراضي هو: لوجود البيت الحرام، وقدوم الحجاج من كل فجّ عميق، وموضع قبلة المصلي في صلاته، وكلا الفرضين، ـ أي: الصلاة والحجّ ـ قد ارتبطا بالبيت الحرام ـ أعزه الله ـ.

٢ ـ إنّها حرم آمن، وهذه الحرمة اكتسابية لا ذاتيه، بمعنى أنها اكتُسِبتْ من خلال دعوة إبراهيم عليه السلام. قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ﴾[1].

٣ ـ إن فيها مقام إبراهيم عليه السلام ولوجود هذا المقام اكتسبت ارض مكة ـ اعزها الله ـ هذا التفضيل والحرمة. قال تعالى:

﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[2].

والآية تدل على أمرين:

الأمر الأول: إن الآيات البينات التي جعلها الله في مكة قد جمعت في مقام إبراهيم عليه السلام.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

الأمر الثاني: لوجود هذا المقام جعل الله هذا البلد حرماً آمناً، بمعنى آخر: إن الجعل في الحرمة والأمن كان لوجود مقام إبراهيم عليه السلام.

وهذا يدل على أن شرافة المقام من المقيم، وهو إبراهيم الخليل عليه السلام.

ويدل أيضاً على أن هناك فرقاً بين ارض مكة وبين ارض الكعبة المشرفة.

وعليه: إذا كانت هناك أسباب ودواعي لتفضيل مكة على غيرها من البقاع؛ فمن باب أولى النظر إلى هذه الأسباب وما تحمل من شأن عند الله تعالى.

بمعنى آخر: إذا كانت أرض مكة تفتخر على بقية الأراضي والبقاع بسبب بيت الله المحرم، ومقام إبراهيم عليه السلام فالفخر كل الفخر بمقيم البيت وذريته، أي: بإبراهيم وذريته يكون التفضيل لا بالأرض.

وهذه حقيقة قرآنية لا تقبل الريب، قال تعالى:

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾[1].

والآية لها دلالات ثلاثة:

الدلالة الأولى

أنّ الحكمة في إسكان إبراهيم عليه السلام من ذريته في وادٍ غير ذي زرع عند بيت الله المحرم هي:

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2].

والإقامة، بمعنى: البناء لا الأداء، فمن حيث الأداء فكل المسلمين يؤدون الصلاة سواء كانوا من ذرية إبراهيم عليه السلام أم كانوا من عامة الناس وسواء من كان منهم مؤمن

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٢) المصدر السابق.

بالله، صادق الإيمان، أو من كان قلبه ناكراً لله طبع عليه النفاق، وقد وصف الله تعالى المنافقين بقوله:

﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾[1].

إذن: المنافقون يؤدون الصلاة، ولكن هم ليسوا من مقيمي الصلاة، وإنما بآل إبراهيم عليه السلام تقام الصلاة؛ وبهم بني عمود الدين.

الدلالة الثانية

ولكونهم ﴿يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ فقد ارتبطت قلوب المؤمنين بهم.

﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾[2].

والـ(من) هنا تبعيضية، فكان بعض من الناس وهم المؤمنون تهوي أفئدتهم لذرية إبراهيم عليه السلام وهم: (محمد وعترته) صلى الله عليه وآله وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**أنا دعوة أبي إبراهيم** عليه السلام»[3].

والسر في هذا الترابط بين الأفئدة وآل إبراهيم عليه السلام كان لكونهم أهل الصلاة لرب البيت وأهل الصلاة عند الله، هم أعظم حرمة من البيت المحرم.

والعلة في ذلك: هو أنّ البيت أقيم من أجل العبادة والصلاة، قال تعالى:

﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٣) تفسير القمي: ج ١، ص ٦٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

بل أنّ الله جعل الكعبة المشرّفة قبلة للمسلمين كرامةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عزّ شأنه:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ﴾[١].

ولو لم يرضها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم لبقيت القبلة في الصلاة إلى بيت المقدس أو لجعل الله التوجه في الصلاة إلى موضع آخر، فهو تعالى:

﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[٢].

وقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان مراد الآية الكريمة، قوله عليه السلام:

«تحولت القبلة إلى الكعبة بعدما صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة إلى بيت المقدس، وبعد مهاجرته إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس سبعة أشهر.

قال:

ثم وجههُ الله إلى مكة، وذلك أن اليهود كانوا يعيّرون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقولون: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا، فاغتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غماً شديداً، وخرج في جوف الليل ينظر إلى آفاق السماء، ينتظر من الله في ذلك أمراً، فلما أصبح وحضر وقت صلاة الظهر كان في مسجد بني سالم، وقد صلى من الظهر ركعتين فنزل جبرائيل فأخذ بعضديه وحوّله إلى الكعبة، وأنزل عليه:

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾[٣].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٤.

فكان قد صلى ركعتين إلى بيت المقدس، وركعتين إلى الكعبة، فقالت اليهود والسفهاء: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها»[١].

ومن هنا:

كانت حرمة أهل البيت أعظم عند الله من البيت، وهذا ما جرت عليه سنة العقلاء، فالدار يقصد لأهله.

الدلالة الثالثة

بتربة كربلاء حفظ الله البيت المحرم، ولولا كربلاء لما كان للبيت من حرمة بمعنى: أن الذي حوته كربلاء كان سبباً في بقاء البيت الحرام، ولولاه لما عرف الناس حرمةً لبيت الله!.

والدليل على ذلك نجده ناصعاً في تاريخ المسلمين، بل وتاريخ العرب قبل الإسلام.

فالبيت الذي طهره إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام:

﴿لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾[٢].

أصبح على يد عمرو بن يحيى محلاً لعبادة الأصنام.

فهو الذي جاء بـ(هبل) من ارض الشام حينما دخلها فوجد فيها قوماً يعبدون الأصنام، فقال لهم: ما هذه الأوثان التي أراكم تعبدون؟ قالوا: هذه أصنام نعبدها نستنصرها، فننصر، ونستسقي بها، فنسقى، فقال: ألا تعطونني منها صنماً، فأسير به إلى ارض العرب، عند بيت الله الذي تفد إليه العرب؟.

---

(١) تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي رحمه الله: ج ١، ص ٣٢٦؛ نقلاً عن مجمع البيان للطبرسي؛ مستدرك سفينة البحار، النوري: ج ٣، ص ١٧١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

فأعطوه صنماً يقال له هُبَل، فقدم به مكة، فوضعه عند الكعبة، فكان أول صنم وضع بمكّة، ثم وضعوا به أساف، ونائلة، كل واحد منهما على ركن من أركان البيت، فكان الطائف[١]، إذا طاف، بدأ بإساف، فقبلهُ، وختم به.

ونصبوا على الصفا صنماً يقال له (مجاور الريح)، وعلى المروة صنماً يقال له (مطعم الطير)، فكانت العرب إذا حجّت البيت، فرأت تلك الأصنام، سألت قريشاً وخزاعة، فيقولون: نعبدها لتقربنا إلى الله زلفى.

فلما رأت العرب ذلك اتخذتها أصناماً، فجعلت كل قبيلة لها صنماً يصلون له تقرباً إلى الله[٢].

كما يزعمون وقد بين القرآن هذه الحقيقة بقوله تعالى:

﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[٣].

وقد بلغ عدد الأصنام الموضوعة في ذلك المكان المقدس (٣٦٠) صنماً، في مختلف الأشكال، والهيئات، والصور، بل كان النصارى أيضاً قد نقشوا على جدران البيت وأعمدته صوراً لمريم والمسيح والملائكة وقصة إبراهيم عليه السلام[٤].

أما الطواف حول البيت الحرام: فإن العرب ما عدى قريش وما ولدت كانوا يطوفون بالبيت عراة، وهم مشكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون؛ وهؤلاء يسمون بـ (الحلة)[٥].

---

(١) الطائف: اسم فاعل، وهو مأخوذ من الطواف، أي الدوران حول بيت الله الحرام.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ٣٠٧؛ مروج الذهب للمسعودي: ج ٢، ص٢٥٤.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣.

(٤) الأصنام للكلبي: ص ٢٣.

(٥) تاريخ اليعقوبي: ج ١، ص ٣١٠. تفسير النيسابوري بحاشية الطبري: ج ٩، ص١٥٧.

وإن نسائهم لتطوف وهي بادية العورة[١].

فهذا حال البيت قبل مبعث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا أشرق نور الرحمان وبعث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم استعادت مكة هيبتها وعاد للبيت طهره بكتف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبيد علي بن أبي طالب عليه السلام فهو الذي صعد على كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد عودته من غزوة حنين، «وهو الذي تولى كسر الأصنام وهدم أكثر الأوثان التي كانت قريش تعبدها»[٢]؛ وقد ملئت بها سطح الكعبة وجوفها. حتى عُرف علي عليه السلام بأنه مكسر الأصنام واشتهر بذلك[٣].

فهكذا كان حال البيت «المحرم» قبل البعثة النبوية. وأما حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهو أكثر سوءاً، وأعظم انتهاكاً!!.

إذ لم يُبق حكام بني أمية له جدراناً قائمة، أو ستائر معلقة؛ بل حولوه إلى مجموعة من الحجارة المتناثرة التي لم تسلم حتى على لونها! فقد غيّرتها النيران، وبقايا النفط الذي لم يحترق.

ويا ليت الأمر قد انتهى على هذا الحال! بل سالت فيه دماء بعض الصحابة والتابعين، حتى ملئت أجسادهم باحة البيت الحرام والمسجد، وقد تناثرت من بعضها الأعضاء من شدة القتال داخل الحرم المكي.

---

(١) أخبار مكة للأزرقي: ج ١، ص ١١٥ ــ ١١٧. لسان العرب: ج ١١، ص١٢٩، مادة (طوف). الروض الأنف للسهيلي: ج ١، ص ١٣٣.

(٢) التراتيب الإدارية: ج ٢، ص ٣٧٤ ـ ٣٧٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ج ١، ص ٣٨٨؛ الروضة لابن شاذان للقمي: ص ١٩٤. بحار الأنوار للمجلسي: ج ٣٩، ص ١٨٧؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٧٠، ص ٢٣٦؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ٢٠٨؛ إلزام الناصب لليزدي: ٢٠٦.

بل يحدثنا التاريخ الإسلامي: أن أشياع بني أمية قد عمدوا على انتهاك حرمة بيت الله أكثر من مرة؛ ولو قدّر لهم البقاء لفترة زمنية أطول لما بقي هناك شيء من الشريعة الإسلامية، سوى الأسماء، والرسوم.

ولقد نبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حقيقة بني أمية، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دغلاً»[(١)].

ولو أردنا أن نقف عند مساوئ وجرائم هؤلاء الحكام لخرج الكتاب عن مضمونه.

ولكن، هذا لا يمنع من الوقوف عند تلك الأحداث التي تعرض لها الحرم المكي على يد هؤلاء. كي يعلم القارئ الكريم العلة التي من أجلها جعلت تربة كربلاء أفضل من تربة مكة. ويوقن بالحكمة التي نطقتها صفحات أرض الطف في كونها سبباً لحفظ الإسلام ديناً ومقدسات.

ولكي يعلم القارئ أيضاً: أين يقف من تلك الثوابت و الأسس التي قام عليها الإسلام؛ أبهؤلاء الحكام وفسادهم في الأرض!؟ أم بكتاب الله وعترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟. وهذا جانب مما تعرضت له المدينة المنورة ومكة المكرمة، ولننظر إلى الحرمين أين حرمتهما عند هؤلاء الولاة (للأمر) كما يقولون؟!.

(١) أخرجه الحاكم النيسابوري، عن أبي ذر الغفاري ﵁: ج ٤، ص ٥٢٦؛ وعن أبي سعيد الخدري، أخرجه كلاً من: احمد بن حنبل في مسنده: ج ٣، ص ٨٠، حديث ١١٧٧٥؛ وأبو يعلى في مسندة: ج ٢، ص ٣٨٣، حديث ١١٥٢؛ والطبراني في المعجم الأوسط: ج ٨، ص٦، حديث ٧٧٨٥؛ وفي المعجم الصغير: ج ٢، ص ٢٧١، حديث ١١٥٠؛ والهيثمي في مجمع الزوائد: ج ٥، ص٢٤١؛ وعن أبي هريرة: أخرجه الموصلي في المسند: ج ١١، ص٤٠٢، حديث ٦٥٢٣.

ألف ــ انتهاك حرمة المدينة المنورة

فأما المدينة التي طيبها الله برسوله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فقد أرجز تربتها مسرف بن عقبة وجيشه الذي زحف من الشام، ومصر، بأمرٍ من يزيد بن معاوية؛ فقتل فيها من أولاد المهاجرين ألفاً وثلاثمائة!.

وقتل من أبناء الأنصار ألفاً وسبعمائة! ومن العبيد، والموالي، وسائر الناس، ثلاثة آلاف وثلاثمائة؛ فتلك ستة آلاف وثلاثمائة رجل[1].

وقيل غير هذا العدد من القتلى[2].

وبعد هذه الواقعة دخل أهل الشام إلى المدينة بالسيف فجعلوا يقتلون كل من يقدرون عليه من صغير أو كبير ثم وضعوا الغارة على أهل المدينة، فأغاروا عليها ثلاثة أيام ولياليها وفجروا بالنساء ـ وكانوا يأخذون المتاع والأموال فأفزع ذلك من بها من الصحابة.

قال أبو سعيد الخدري:

فوالله ما سمعنا الأذان بالمدينة منذ ثلاثة أيام إلا من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ قال: ومسلم بن عقبة المطري قد وضع له سرير على باب المسجد ــ النبوي ــ! وكل من أتى به ضرب عنقه![3].

---

(١) الفتوح لابن أعثم: ج ٥، ص ١٦٠.

(٢) راجع في ذلك:

تاريخ خليفة: ص ٢٤٠. سير أعلام النبلاء: ج ٣، ص ٣٣٠. النجوم الزاهرة: ج ١، ص١٦١، البداية والنهاية: ج ٨، ص ٢٢٠. المعرفة والتاريخ: ج ٣، ص٣٢٥. العقد الفريد: ج ٤، ص ٣٩٠. مروج الذهب: ج٣، ص ٨٥. الإمامة والسياسة: ج ١، ص ٢٣٧.

(٣) الفتوح لابن اعثم: ج ٥، ص ١٦٠.

باء ـ انتهاك حرمة مكة المكرمة

وأما مكة فقد توجه إليها مسرف بن عقبة بعد خروجه من المدينة، وولى على الجيش الحصين بن نمير السكوني لقتال عبد الله بن الزبير، واخذ البيعة من أهل مكة ليزيد بن معاوية، فلما استعصى عليهم ابن الزبير، نصبوا المنجنيق ورموا بيت الله بالحجارة، وحرقوه بالنار، وأخذوا يرتجزون ويقولون:

خطارةً مثل الفنيق الزبدِ ... نرمي بها أعواد هذا المسجدِ[1]

ولم تكن هذه المرة الأولى التي يتعرض فيها بيت الله لهتك الحرمة والدمار. بل حدث ما هو أعظم من ذلك! حينما أمر عبد الملك بن مروان، الحجاج بن يوسف الثقفي بالتوجه إلى مكة وقتل عبد الله بن الزبير، فكان له ما أراد، بعد أن حاصر الحجاج وجيشه البيت الحرام في الشهر الحرام، ولم يمنعه من ذلك الفعل الشنيع مانع، فلا البيت له حرمة، ولا الشهر له حرمة، ولا المسلمون الذين قدموا لتأدية المناسك كانت لهم حرمة عند بني أمية وأشياعهم.

فكان من أمرِ الحجاج أن نصب المنجنيق على جبل أبي قبيس ورمى به الكعبة[2]. وأول ما رمى بالمنجنيق رعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد والبرق على الحجارة فاشتمل عليها!! فأعظم ذلك أهل الشام وامسكوا بأيديهم[3].

فرفع الحجاج بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال أرموا ورمى معهم؛ ثم أصبحوا فجاءت صاعقة تتبعها أخرى، فقتلت من أصحابه أثنى عشر رجلاً؛ فأنكسر أهل الشام.

---

(١) الكامل لابن الأثير: ج ٤، ص ١٢٤.

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٣٥٠؛ أسد الغابة لابن الأثير: ج ٣، ص ٢٤٤.

(٣) تاريخ الطبري: ج ٣، ص ١١٩٠؛ الكامل في التاريخ: ج ٤، ص ٣٥١.

فقال الحجاج: يا أهل الشام لا تنكروا هذا، فإني ابن تهامة وهذه صواعقها، وهذا الفتح قد حضر فابشروا[١].

فأخذوا يرمون بيت الله، وجعلت الحجارة لا تهد، لكنها تقع في المسجد الحرام كالمطر، وكان رماة المنجنيق إذا هم ونوا، وسكتوا ساعة فلم يرموا يبعث إليهم الحجاج فيشتمهم ويتهددهم بالقتل.

فلم يزل الحجاج وأصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع الحائط الذي على بئر زمزم عن آخره! وانتقضت الكعبة من جوانبها!.

ثم أمرهم الحجاج فرموا بكيزان النفط والنار، حتى احترقت الستارات كلها فصارت رماداً!.

والحجاج واقف ينظر كيف تحترق الستارات، وهو يرتجز ويقول:

إمـا تراهـا سـاطعاً غبارهـا	واللهُ يزعمـون جارهـا
فقـد وهـت وصـدعت أحجارهـا	ونفـرت منهـا معـاً أطيارهـا
وحـان مـن كعبتـه دمارهـا	وحرقـت منهـا معـاً أسـتارها

لمـا علاهـا نفطهـا ونارهـا[٢]

ثم جرت معركة عظيمة ودخل جيش الشام على عبد الله بن الزبير من أبواب المسجد الحرام في وقت الصلاة وهم ينادونه: (يبن العمياء)[٣]، (يبن ذات النطاقين)[١].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) الفتوح لابن أعثم: ج ٦، ص ٣٤٠.

(٣) تاريخ أبي مخنف: ج ٢، ص ١٩٥؛ مروج الذهب: ج ٣، ص ١٢٩؛ المصنف لابن أبي شيبة: ج ٥، ص ٢٨٠.

النطاقين)[١].

ودار القتال في باحة المسجد الحرام وقتل عبد الله بن الزبير وجميع من كان معه، وقطع رأسه وأرسل إلى عبد الملك بن مروان[٢].

أما بدن ابن الزبير فقد صلب على جذع، وقيل على خشبه، منكساً على رأسه لعدّة أيام[٣] وربط معه كلب ميت[٤]؛ ثم أنزله الحجاج وألقى به في مقابر اليهود[٥]. وقيل دفنته أمه بالحجون[٦].

وبعد هذه الانتهاكات العظيمة لبيت الله، من الهدم، والحرق، وقتل الناس، وصلبهم على الجذوع كيف تبقى له حرمة بين الناس وعلى مختلف معتقداتهم؟!.

بل: إن السؤال الذي يفرض نفسه في البحث هو: كيف تعاد للبيت حرمته وهيبته بعد الآن؟!.

وكيف يمكن دفع الضرر عنه مستقبلاً؟! بل كيف سيعاد بناؤُه؟!.

---

(١) «ذات النطاقين»: هي أسماء بنت أبي بكر وقد أصيبت بالعمى في آخر عمرها؛ وسبب تسميتها بـ«ذات النطاقين» هو لكونها شقت نطاقها إلى نصفين حينما جهزت طعاماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر في خروجهما إلى المدينة، فربطت الطعام بشق من النطاق والماء بالشق الآخر. أنظر: صحيح البخاري: ج ٣، ص ١٠٨٧، حديث ٢٨١٧. صحيح مسلم: ج٤، ص١٩٧١، حديث ٢٥٤٥.

(٢) الفتوح لابن اعثم: ج ٦، ص ٣٤٢؛ تاريخ الطبري: ج ٣، ص ١١٩٢.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج ٤، ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧. الفتوح لابن أعثم: ج٦، ص ٣٤٣.

(٤) الكامل لابن الأثير: ج ٤، ص ٣٥٧.

(٥) صحيح مسلم، باب: ذكر كذاب ثقيف ومبيرها، ج ٤، ١٩٧١.

(٦) الكامل لابن الأثير: ج ٤، ص ٣٥٧.

ولذلك احتار الحجاج بن يوسف وأميره القابع في الشام، ومن شهد الحادثة من الفقهاء والمحدثين في كيفية إعادة بناء بيت الله الحرام بعد هدمه وحرقه!؟.

هل سيذهبون إلى بيت المقدس بعد هذا العام لتأدية فريضة الحج؟، وهل سترضى اليهود والنصارى بذلك؟!.

أم هل سيولون وجوههم شطره، أي ـ إلى بيت المقدس ـ ؟!.

ثم من أين لهم بإبراهيم الخليل وإسماعيل عليهما السلام؟ أين لهم بالبنّاء، فالبيت هو بيت الله، والله هو الذي يختار لبيته البنّاء، وليس عبد الملك بن مروان أو جلاوزته.

ومن هنا: تجدهم سكارى حيارى، فليس من الوصول إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام من سبيل، وأنى لهم بالذبيح؟!.

بمعنى: أنهم الآن بحاجة إلى بنّاء يختاره الله ويرتضيه لبيته، ويحتاجون إلى (قربان) يتقبله الله كما قدم إبراهيم ولده إسماعيل عليهما السلام للبيت الحرام، قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[1].

وهذا يعني: أن يكون البنّاء والذبيح من:

﴿ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[2].

أي: من ذرية إبراهيم عليه السلام، فكيف ستقام الصلاة والبيت قد هدم؟!.

سنقدم لك أيها القارئ الكريم جواب ذلك، كي توقن بأن الله حفظ البيت الحرام

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

بصاحب تربة كربلاء.

والإجابة على ذلك نجدها في الروايات الآتية:

ألف ـ روى الشيخ النوري والعلامة المجلسي (رحمهما الله): «إنّ الحجاج بن يوسف لما خرب الكعبة بسبب مقاتلته عبد الله بن الزبير ثم عمروها، فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود فكلما نصبه عالم من علمائهم أو قاضٍ من قضاتهم، أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويضطرب ولا يستقر الحجر في مكانه فجاء علي بن الحسين عليه السلام وأخذه من أيديهم وسمى الله ونصبه فأستقر في مكانه، وكبر الناس(١)».

ولاشتهار الحادثة بين الناس وانشغالهم بها فقد تناولوها في أشعارهم كي يكون الشعر شاهداً آخر يضاف إلى التاريخ والحديث والسيرة.

ومن عجيب حكمة الله أن يدلل عليها الفرزدق وهو شاعر البلاط الأموي في قصيدة ميمية فكانت أبياته صاعقة صكت مسامع عبد الملك بن مروان حينما ارتجل بمحضره، ووجهاء أهل الشام مجيب على سؤاله عن الإمام زين العابدين عليه السلام، قائلاً: (من هذا)؟! فارتجل وهو ملهم بجميل العبارة وبديع البيان، قائلاً:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي الطاهرُ العلمُ

هذا ابنُ فاطمةٍ ان كنتَ جاهلهُ ... بجدهِ أنبياءُ الله قد خُتموا

ـ إلى أن يقول في حادثة بناء البيت ووضع الحجر في موضعه:

---

(١) مستدرك الوسائل: ج ٩، ص ٣٢٨، برقم ١١٠١٥ ـ ٨؛ البحار للمجلسي: ج٤٦، ص ٣٢.

يكـاد يمسـكه عرفـانَ راحتـهِ   رُكنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ[١]

والحادثة تظهر حقيقتين: أولاً: بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم يحفظ الإسلام ومقدساته. ثانياً: وبهم يرتضي الله الأعمال ويتقبلها.

فمن سلك غير مسلكهم غوى، ومن تخلف عنهم هوى في وادٍ سحيق، فإذا لم يرتضى رب البيت من عبّاد المسلمين، وفقهائهم، وزهادهم، نصب الحجر الأسود في موضعه. فكيف يرتضي منهم الآراء والفتاوى في شرعه.

إذن: بالحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وهو ذبيح آل محمد لرب البيت حفظ بيت الله من أيدي الطواغيت، وبه تحققت دعوة جده إبراهيم الخليل عليه السلام.

﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[٢].

وبتربته يعفر الجبين، وتتزين مساجد المصلين، وعلى رمضائها ثبتت ركائز الدين، لتشهد هذه التربة أزكى القرابين لرب العالمين، حيث تكفلت عقيلة الطالبيين بتقديمه في ساحة القدس الإلهي. واضعةً يدها تحت بدنه قائلة بصوتٍ امتزجت به الآهات والأنين ويعلوه التضرع واليقين:

«اللهم تقبل منا هذا القربان»[٣].

---

(١) ديوان الفرزدق: ج ٢، ص ٢٣٨؛ الاختصاص للمفيد: ص ١٩١؛ الإرشاد للمفيد: ج ٢، ص ١٥١. مستدرك الوسائل: ج ١٠، ص ٣٩٤. الخرائج للراوندي: ج ١، ص ٢٦٧. رجال الكشي: ص ١٣٠؛ الصراط المستقيم ج ٢، ص ١٨١؛ كشف الغمة للاربلي: ج ٢، ص ٤٤. المناقب لابن شهر: ج ٤، ص١٦٩.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٣) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص ٣٢٢، نقلاً عن الكبريت الأحمر: ج٣، ص١٣؛ السيدة زينب للقريشي: ص ٢٥٢.

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ۝١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ۝١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾[1]. فـ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾[2].

ولأجل هذا وغيره من الأدوار لعترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء في الحديث القدسي الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام في سر تفضيل أرض كربلاء على أرض مكة:

«ولولا من ضمنته كربلاء لما خلقتك، ولا خلقت الذي افتخرت به فقري».

المسألة الثالثة:

إن كربلاء هي البقعة المباركة بجانب شاطئ الوادي الأيمن

ومن الأحاديث التي أظهرت الخصوصية المكانية لأرض كربلاء، حديث أخرجه الشيخ الطوسي والشيخ المفيد، والعاملي، والقمي، والنوري(رحمهم الله).

واللفظ للشيخ الطوسي:

عن علي بن الحكم، عن مخرمة بن ربعي، قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«شاطئُ الوادي الأيمن الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفراتُ، والبقعة المباركة هي كربلاء»[3].

---

(١) سورة الصافات، الآية: من ١٠٣ إلى ١٠٨.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

(٣) التهذيب للطوسي رحمه الله، باب: فضل الكوفة، ج ٦، ص ٣٨. وسائل الشيعة للعاملي: ج ١٤، ←

وفي رواية:

«والشجرة هي محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[١].

المسألة الرابعة:

إنها محل ولادة عيسى عليه السلام والربوة التي التجأت إليها مريم عليها السلام

أخرج الطوسي رحمه الله عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام، في قوله:

﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[٢].

قال:

«خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام، ثم رجعت من ليلتها»[٣].

وفي رواية: عن أم سلمة (رضي الله عنها) حينما قتل الحسين عليه السلام، قامت فأخبرت بذلك!.

← ص ٤٠٥ برقم ١٩٤٦٧. مستدرك الوسائل للنوري: ج ١٧، ص ٢٣، رقم ٢٠٦٣٤ ــ ٥. المزار للشيخ المفيد: ص ١٥.

(١) كامل الزيارات للقمي: ص ١٠٩؛ مستدرك الوسائل: ج ١٧، ص ٢٣. البحار للمجلسي: ج١٣، ص ٤٩.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٢.

(٣) التهذيب للشيخ الطوسي: ج ٦، ص ٧٣، حديث ١٣٨ ــ ٩. البحار للمجلسي: ج ١٤، ص٢١٢. تفسير الصافي للكاشاني ج ٣، ص ٢٧٧. الخصائص الفاطمية للكجوري: ج ١، ص٤٢١. الهداية الكبرى للخصيبي: ص١٢١.

فقيل لها:

أنى علمت؟!.

قالت: دفع إلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال لي:

«إذا صار هذا دماً فأعلمي، أن ابني قد قتل؛ فكان كما قال. وقبره في البقعة المباركة والربوة التي هي ذات قرار ومعين بطف كربلاء بين نينوى والغاضرية من قرى النهرين»[(١)].

المسألة الخامسة: أنها الموضع الذي ردت فيه الشمس لعلي أمير المؤمنين عليه السلام

من الكرامات التي أكرم الله بها أمير المؤمنين عليه السلام كرامة رد الشمس بعد غروبها.

والمتتبع للروايات والآثار الواردة عن العترة عليهم السلام وسيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه عليه السلام يجد أن هذه الكرامة قد تكررت له ـ بأبي وأمي ـ مرات عدة.

منها: ما كان زمن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بدعوة منه لعلي عليه السلام بأن يخصه الله بهذه الكرامة والمنقبة، وقد شهدها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام وخلق كثير. وكان هذا الحدث في المدينة[(٢)].

---

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص ٧٢؛ قصص الأنبياء للجزائري: ٤٠٨.

(٢) راجع في حادثة رد الشمس لعلي عليه السلام: الكافي للكليني رحمه الله، باب: إتيان المشاهد وقبور الشهداء، ج ٤، ص ٥٦٢؛ من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق رحمه الله: ج ١، ص ٢٠٣، وج ٤ ص ٤٣٨؛ وسائل الشيعة للحر العاملي، باب: حكم الصلاة في أرض بابل، ج ٥، ص ١٨١؛ خاتمة المستدرك للميرزا النوري: ج ٤، ص ٩٤؛ الإرشاد للشيخ المفيد رحمه الله: ج ١، ص ٣٤٦؛ الاحتجاج للطبرسي: ج ١، ص ١٦٦؛ المناقب لابن شهر: ج ٢، ص ١٤٣؛ مشكل الآثار للطنحاوي: ج ٢، ص ٣٨٨؛ فيض القدير للمناوي: ج ٥، ص ٤٤٠؛ السيرة النبوية لدحلان: ج ٢، ص ٢٠١؛ مناقب الإمام علي عليه السلام للخوارزمي: ص٦٣؛ فرائد السبطين: ←

ومنها ما كان في العراق وقد تكررت مرتين.

فالأولى: أوردها الشيخ الخصيبي[1] ـ المتوفي سنة ٣٥٢ للهجرة النبوية المباركة في كتابه الهداية الكبرى ـ قائلاً: (أن أمير المؤمنين عليه السلام سار بعسكره من النخيلة مغرباً حتى أتى نهر كربلاء، فمال إلى بقعة يتضوع منها المسك وقد جنّ عليه الليل مظلماً متعكراً ومعه نفر من أصحابه، وهم: محمد بن أبي بكر، والحارث الأعور الهمداني وقيس بن عباده، ومالك الأشتر، وإبراهيم الحسن الأزدي، وهاشم المري.

---

١ / ١٤٦ ـ ١٤٨؛ تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام علي عليه السلام: ج ٢، ص ٢٨٣ ـ ٣٠٥؛ المناقب لابن المغازلي: ص ٩٨، حديث ١٤١؛ ينابيع المودة: ج ١، ص ٤١٥ و ج ٢، ص٣٨٢، وغيرها.

(١) هو الحسين بن عبد الله الخصيبي الجنبلائي أو الجنبلاني، وكنيته: أبو عبد الله؛ نسبتاً إلى جده الخصيب، أو اسم المنطقة التي ولد فيها، وأما الجنبلائي نسبة إلى جنبلاء بالهمزة، بلدة بين واسط والكوفة.

أما أقوال المؤرخين المعاصيرين له كثيرة، فهي بين متحامل عليه وحاقد، وبين محب ومخلص، وبين ملتزم في الصمت، منهم النجاشي، وابن الغضائري، وصاحب الخلاصة من المتحاملين عليه.

وفي لسان الميزان ـ ترجم له الذهبي بقوله: أحد المصنفين في فقه الإمامية، روى عنه أبو العباس ابن عقده وأثنى عليه وأطراه وامتدحه.

أما السيد محسن الأمين فقد قال في أعيانه: لوصح ما زعموا وما ذهبوا إليه ونسبوه له لما كان الأمير سيف الدولة المعروف والمشهور بصحة عقيدته الإسلامية وولائه للعترة الطاهرة وآل البيت عليهم السلام، صلى عليه وأتم به.

وأورد السيد الأمين: مؤلفات الخصيبي، وأورد كذلك أسماء من أتوا على ذكرها، ومحص تلك الأقوال والآراء المتعددة.

(الهداية: للخصيبي: مقدمة الكتاب إعداد مؤسسة البلاغ لسنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، بتصرف).

قال ابن عبيد الله بن يزيد: فلما وقف في البقعة وترجل النفر معه وصلى؛ قال لهم:

«صلوا كما صليت ولكم علي علم هذه البقعة».

فقالوا: يا أمير المؤمنين لك منن علينا بمعرفتها. فقال عليه السلام:

«هذه والله الربوة ذات قرار ومعين، التي ولد فيها عيسى عليه السلام، وفي موضع الدالي من ضفة الفرات غسلت مريم، واغتسلت، وهي البقعة المباركة التي نادى الله موسى من الشجرة، وهي محط ركاب من هنأ الله به جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعزاه».

فبكوا وقالوا: هو سيدنا أبو عبد الله الحسين؟.

قال لهم أمير المؤمنين عليه السلام:

«اخفضوا من أصواتكم فإنه وإخوانه في هذا السواد وما أحب أن يسمعوا فيحزنوا على الحسين؛ على إن الحسين قد علم وفهم ذلك كله، وأخبره به جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

ثم قبض قبضة من نشر دوحات كأنهن قضبان اللجين، فاشتمها ثم ردها في أيدينا وقال:

«لا تظنوا أنها من غزلان الدنيا، بل هي من غزلان الجنة، تعمر هذه البقعة وتؤنسها وتنثر فيها الطيب».

قال قيس بن سعد بن عبادة: كيف لنا بان نرسم هذه البقعة بأبصارنا، وهذا الليل بظلمته يمنعنا من ذلك؟.

فقال لهم:

«هذا عسكرنا حائر لا يهتدي طريقه».

فقال له محمد بن أبي بكر: يا مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، فأين فضلك

الكبير لا يدركنا؟.

فانفرد أمير المؤمنين عليه السلام بجانب من البقعة، وصلى ركعتين، ودعا بدعوات، فإذا الشمس قد رجعت من مغربها فوقفت في كبد السماء، فهلل العسكر وكبروا وخر أكثرهم سجداً لله؛ ونظروا إلى البقعة وعرفوها وعلموا أين هي من الفرات، وهي كربلاء؛ ثم سار العسكر في الجادة وغربت الشمس[1].

إذن:

هذه جملة من الأحاديث الواردة عن العترة النبوية صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تتجلى فيها الخصوصية المكانية لتربة كربلاء.

وبدت من خلالها الحكمة في تفضيلها على ارض مكة، بل على جميع بقاع الأرض، وأن الله حفظ بمن تضمنته تربة كربلاء، وهو الإمام الحسين عليه السلام شريعة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الثالث: خصوصيتها العبادية

المسألة الأولى: خصوصيتها بالدعاء

عندما نجد أن الله عز وجل قد جعل في هذا الكون سنة التفضيل في خلقه سواء كان بين الملائكة أو بين الأنبياء، والمرسلين والأوصياء عليهم السلام؛ أو بين الأماكن والبقاع كـ: كربلاء، ومكة، والمدينة، والكوفة، والنجف، والقدس، وغيرها من البقاع والأمكنة التي كرمها الله عز وجل؛ أو نلحظ هذا التكريم بزمانٍ محدد كشهر رمضان وليلة القدر وغيرها.

---

(١) الهداية الكبرى: ص ١٢١.

فعندها يصبح الأمر بديهياً عند العقلاء أن يتخذوا هذه الأماكن والأزمنة محلاً يتقربون من خلالها إلى الله تعالى. فلو لم يكن هذا الموضع أو ذاك مرضياً عند الله لما أكرمه الله عز وجل وفضله على كثير من خلقه.

فكيف إذا وردت فيه نصوص تدل على هذا التخصيص.

وعليه:

نجد للدعاء في كربلاء خصوصيةً في التقرب إلى الله تعالى ونيل رضاه.

وأنّ خير ما نستدل به على هذه العلاقة بين الدعاء والمكان ــ ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام بهذا المورد.

قال عليه السلام:

«وليصيرن الله كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شأن من الشأن، وليكونن فيها من البركات ما لو وقف ودعا ربه بدعوة لا عطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة».

ثم تنفس أبو عبد الله عليه السلام، وقال:

«يا مفضل إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت ولا تفتخري على كربلاء.

فإنها البقعة المباركة التي نودي موسى منها من الشجرة.

وإنها الربوة التي أويت إليها مريم والمسيح.

وأنها الدالية[1] التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام وحينما غسلت مريم

(١) الدالية: الناعورة التي يديرها الماء، وكأنه يريد ماء الفرات.

عيسى عليه السلام واغتسلت من ولادتها.

وإنها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منها وقت غيبته.

وليكونن لشيعتنا خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام»[١].

والحديث يشير بوضوح إلى العلاقة بين الدعاء والمكان، والى أثر هذا المكان الذي خصه الله تعالى بالتفضيل والتكريم في استجابة الدعاء وقبوله.

ومن الأحاديث التي أشارت إلى العلاقة بين الدعاء وأرض كربلاء وحددت موضع الإجابة فيها حديث ورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يكشف فيه عن جملة من المميزات الخاصة بهذا الموضع.

فعن طاووس اليماني، عن عبد الله بن عباس، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول:

«**اللهم وال من والاهما وعاد من عادهما**».

ثم قال:

«**يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر**».

قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟.

قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

شرار أمتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي.

ثم قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة، وألف عمرة، ألا

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٥٣، ص ١٢.

ومن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار، ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده.

قلت: يا رسول الله، فكم الأئمة بعدك؟.

قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

«**بعدد حواري عيسى، وأسباط موسى، ونقباء بني اسرائيل**».

قلت: يا رسول الله، فكم كانوا؟. قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

كانوا اثني عشر، والأئمة بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين فإذا انقضى الحسين فأبنه علي، فإذا انقضى علي فأبنه محمد، فإذا انقضى محمد فأبنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فأبنه موسى، فإذا انقضى موسى فأبنه علي، فإذا انقضى علي فأبنه محمد، فإذا انقضى محمد فأبنه علي، فإذا انقضى علي فأبنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فأبنه الحجة.

قال ابن عباس: قلت، يا رسول الله أسامي لم أسمع بهن قط.

قال لي:

يا ابن عباس هم الأئمة بعدي وإن قهروا، أمناء معصومون، نجباء أخيار؛ ويا ابن عباس من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة.

يا ابن عباس من أنكرهم، أو رد واحداً منهم، فكأنما قد أنكرني وردني، ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده.

يا ابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً فإذا كان كذلك فاتبع علياً وحزبه، فإنه مع الحق والحق معه ولا يفترقان حتى يردا على

الحوض.

يا ابن عباس ولايتهم ولايتي وولايتي ولاية الله، وحربهم حربي وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[1]»[2].

المسألة الثانية: خصوصيتها بالعبادة

اتخاذ تربة كربلاء مسجداً لله تعالى

لعل البعض من المسلمين يستوقفه أمر السجود على تربة كربلاء تحديداً دون غيرها من الأمكنة المقدسة أو عموم بقاع الأرض؛ في حين أن الأصل هو الإطلاق في أمر السجود على التراب لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً**»[3].

فلماذا هذا التخصيص في تربة كربلاء؟!.

وللإجابة على هذا السؤال ينبغي المرور بعدة نقاط.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) كفاية الأثر للخزار القمي: ص ١٧؛ وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ٤٥٢؛ الصراط المستقيم للعاملي: ص ١٤٥؛ البحار للمجلسي: ج ٣٦، ص ٢٨٦؛ جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي: ج ١٢، ص ٣٩٨.

(٣) الخلاف للشيخ الطوسي: ج ١، ص ٤٩٦؛ تذكرة الفقهاء للعلامة الحلي: ج٢، ص١٧٣؛ المبسوط للسرخسي الحنفي: ج ١، ص ١٠٦؛ المغني لابن قدامة: ج١، ص٢٤٨.

أولاً: رمزية التربة الحسينية في دوام حياة المساجد

إنّ مما ثبت في سيرة العقلاء وعلى اختلاف معتقداتهم، وثقافاتهم، في شرق الأرض وغربها، أن يكون لديهم مقدسات أو حُرم، أو حصانات، وغيرها، من المفردات اللفظية التي تدل على معنىً واحد وهو «الحياة».

بمعنى أوضح: كلما ظهرت رموز تمد الإنسانية بالحياة، كانت لهذه الرموز حرمة، ومقام، وشأن، وقداسة واعتبار؛ وكلما كان هذا الرمز أو ذاك أقدر في رفد الحياة الإنسانية بديمومية أطول وأكبر، كانت حرمته أعظم وأجل.

وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم من هذا المنظار فإن قدسيته تنبع من كونه الأقدر على مد الإنسانية بالحياة على الأرض فهو ينظم وينقي جميع شؤون الإنسان، وما يرتبط به من نبات، وحيوان، وجماد؛ ولذا فهو الأقدس.

ولأن القرآن هو شرع الله، فقد أصبح للقائمين على حمل هذه الشريعة قدسية أيضاً، وهو ما دل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[(١)].

ولأنهم عدل القرآن صاروا الرافد الثاني الذي يرفد الإنسانية بالحياة.

ولأجل ديمومية الإنسان، وبقاء حياته الفكرية والروحية والبدنية قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي، أذكركم الله أهل بيتي»[(٢)].

---

(١) المبسوط للسرخسي: ج ١٦، ص ٦٩؛ نيل الأوطار للشوكاني: ج ٢، ص٣٢٨؛ الكافي للكليني: ج ١، ص ٢٩٤.

(٢) صحيح مسلم: ج٧، ص١٢٢؛ مسند احمد: ج٤، ص٣٦٧؛ فضائل الصحابة للنسائي: ص٢٢.

كي لا تأتي أدوات الموت فتعطل الحياة على الأرض وتنشر الدمار وتهلك الحرث والنسل قال تعالى:

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[1].

ولو نظرنا إلى المعتقدات الدينية، أو رموز الحضارة الإنسانية، نجد هذا المعنى يتجسد عند تلك الرموز حسبما يرون من عناصر تتوفر فيها القدرة على حفظ الحياة ودوامها.

فمنهم من يرى: إنّ الأنهار هي منبع الحياة، ومنهم من يرى الشجرة، ومنهم من رأى الشمس، وغيرها.

فكل رمزٍ من هذه الرموز كانت له قدسية عند الرائي لهذه الآثار الحياتية، وهذا كله من منظار قدسية الأشياء وحرمتها، لا من منظور الخالقية والعبودية لله عز وجل وتوحيده.

ومن هنا: اكتسبت كثير من الأماكن قدسيتها من كونها موضعاً ينبع منه الحياة، فالجامعات في مختلف الثقافات والبقاع لها حرمة لأنها ترفد الإنسانية بالحياة وهو العلم وتدريسه، ولأجله سميت باحة الجامعة بـ«الحرم الجامعي». فهل كان الحرم الجامعي قد اكتسب هذه الحرمة من كونه موضعاً للحج، أو الصوم، أو الصلاة، أم لكونه رمزاً وموضعاً ينطلق منه حياة الفكر، وحياة الروح، وحياة البدن؛ وكل أقسام الحياة على الأرض، بل وخارج الأرض، وهو ما دأبت عليه الوكالات الفضائية فكل العاملين فيها تبحث عن الحياة في الكواكب الأخرى.

ولذلك: يتجسد هذا المعنى في ساحة الجندي المجهول، وساحات مختلف العواصم

---

(١) سورة البقرة، الآيات: ٢٠٤ ـ ٢٠٧.

التي تزينت بالنصب التذكارية للثورات، والثوار، والمفكرين، والمبدعين، الذين أسسوا للحضارة وكانوا أحد مكوناتها.

وعليه: كيف لا تكون ساحة الطف في كربلاء حرماً نبع منه رافد من روافد الحياة، وكيف لا يكون «الحرم الحسيني» بأعظم من «الحرم الجامعي» وقد تجسدت فيه القيم الإنسانية بشخوص تلك الرموز وإمامهمعليه السلام في العدل والحرية والإباء، والإيثار، والحمية، والشجاعة، والعفة، وعلو النفس، والتضحية، والعزة، والثبات على المبدأ، وإصلاح الأمة، وهو القائل ـ بأبي وأمي ـ:

«إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمةِ جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»[1].

وهل يكون الإصلاح إلاّ برفع عوامل الموت التي دبت في الأمة كالجهل، والفقر، والمرض والشؤم، والانحطاط، والفساد، والظلم، والجور، وإلغاء الآخر، وكبت الحريات، والاضطهاد، فكل هذه العوامل والرموز التي تنشر الموت تم دفعها بالأسس والثوابت التي سنها الإمام الحسين عليه السلام على ساحة الطف.

بل سنّها قبل أن يصل إلى أرض كربلاء، وهو في الطريق يلتفت إلى أصحابه وأهل بيته عليهم السلام، واصفاً لهم حال الأمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كيف دب الموت في أوصالها.

فقال، بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر جده فصلى عليه:

«أنه قد نزل بنا ما قد ترون، وان الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها، ولم يبق منها صبابة ألا كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل،

---

(١) مقتل السيد المقرم رحمه الله: ص ١٣٩، نقلاً عن: مقتل الخوارزمي: ج ١، ص١٨٨، فصل ٩، مقتل العوالم: ص ٥٤.

ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، والى الباطل لا يتناهى عنه، فليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً فاني لا أرى الموت إلاّ سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما»[(١)].

ولذا:

جدد الحياة في أمة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، باستشهاده، وأصحابه وأولاده، وطفله الرضيع ذي الستة أشهر وهو يرفرف بين يديه مذبوحاً؛ فسلام الله عليهم أجمعين.

فكان موته حياة لا تموت؟ لأن فيها قيم السماء والحق.

وكانت حياته موتاً لرموز الظلم والجهل والباطل.

ومن هنا:

حُملت تربة كربلاء لمساجد المسلمين، لأن فيها حياة تلك المساجد، وفيها تتبلور تلك النصب التذكارية للقيم والحضارة الإنسانية.

أما لِمَاذا يسجد عليها المسلمون من المنظور الفقهي؟ فنكتفي في الإجابة عليه بذكر ثلاثة أقوال لفقهاء الطائفة أعزها الله وهو كما يلي:

ثانياً: السجود على التربة الحسينية في المنظور الشرعي

وهنا نشد الرحال بادئ بدء إلى مدرسة العلامة الأميني (طيب الله ثراه) الذي أتحف الحضارة الإسلامية برائعة «الغدير» وخصص قسماً من أبحاثه في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنته، فحاضر ببعض منها في سوريا تحت عنوان: سيرتنا وسنتنا تناول

(١) اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس: ص ٤٨؛ البحار: ج ٤٤، ص ٣٨١؛ المجالس الفاخرة للسيد شرف الدين: ص ٢٢٦؛ أبصار العين للسماوي: ص ٣٠.

فيها البحث في عناوين فقهية، وعقائدية، فكان مما خص بالبحث مسألة السجود على التربة الحسينية أعزّها الله.

فقال ﷺ، وتحت عنوان؛ السجدة على تربة كربلاء:

إنّ الغاية المتواخاة من اتخاذ الشيعة تربة كربلاء مسجداً، إنما هي تستند إلى أصلين قويين وتتوقف على أمرين قيمين.

أولهما:

استحسان اتخاذ المصلي لنفسه تربة طاهرة طيبة يتيقن بطهارتها، من أيّ أرض أخذت ومن أي صقع من أرجاء العالم كانت، وهي كلها في ذلك شرع سواء سواسية، لا امتياز لإحداهن على الأخرى في جواز السجود عليها، وان هو إلاّ كرعاية المصلي طهارة جسده، وملبسه، ومصلاه، يتخذ المسلم لنفسه صعيداً طيباً يسجد عليه في حله وترحاله، وفي حضره وسفره.

ولاسيما، إذ الثقة بطهارة كل أرض يحل بها، ويتخذها مسجداً لا تتأتى له في كل موضع من المدن، والرساتيق، والفنادق، والساحات، ومحال المسافرين ومحطات وسائل السير والسفر، ومهابط فئات الركاب، ومنازل الغرباء؛ أنى له بذلك وقد يحل بها كل إنسان من الفئة المسلمة وغيرها، ومن أخلاط الناس الذين لا يبالون ولا يكترثون لأمر الدين في موضوع الطهارة والنجاسة.

فأي مانع من أن يستحيط الإنسان المسلم في دينه، ويتخذ معه تربة طاهرة يطمئن بها وبطهارتها يسجد عليها لدى صلاته، حذراً من السجدة على الرجاسة والنجاسة والأوساخ التي لا يتقرب بها إلى الله قط، ولا تجوّز السنة السجود عليها، ولا يقبله العقل السليم، بعد ذلك التأكيد التام البالغ في طهارة أعضاء المصلي ولباسه، والنهي

عن الصلاة في مواطن منها: المزبلة، والمجزرة، والمقبرة، وقارعة الطريق والحمام، ومعاطن الإبل، والأمر بتطهير المساجد وتطييبها.

وكانت هذه النظرية الصائبة القيمة الدينية كانت متخذة لدى الورّع من فقهاء السلف في القرون الأولى، وأخذاً بهذه الحيطة المستحسنة جداً كان التابعي الفقيه الكبير، الثقة العظيم المتفق عليه «مسروق بن الأجدع»[1] يأخذ في أسفاره لبنة يسجد عليها كما أخرجه شيخ المشايخ الحافظ الثقة إمام السنة ومسندها في وقته أبو بكر بن أبي شيبة في كتابه «المصنف» في المجلد الثاني في باب: من كان يحمل في السفينة شيئاً يسجد عليه، فاخرج باسنادين: إن مسروقاً كان إذا سافر حمل معه في السفينة لبنة يسجد عليها.

هذا هو الأصل الأول لدى الشيعة وله مسابقة قدم منذ يوم الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان وأما الأصل الثاني:

فأن قاعدة الاعتبار المطردة تقتضي التفاضل بين الأراضي، بعضها على بعض، وتستدعي اختلاف الآثار والشؤون والنظرات فيها، وهذا أمر طبيعي عقلي متسالم عليه، مطرّد بين الأمم طرّاً، لدى الحكومات والسلطات والملوك العالمية برمتهم؛ إذ بالإضافات والنسب تقبل الأراضي والأماكن والبقاع خاصة ومزيّة، بها تجري عليها مقرّرات، وتنتزع منها أحكام لا يجوز التعدي والصفح عنها.

---

(١) مسروق بن الأجدع بن عبد الرحمن بن مالك الهمداني أبو عائشة المتوفى سنة ٦٢ تابعي من رجال الصحاح الست، يروي عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي عليه السلام. كان في أصحاب ابن مسعود الذين كانوا يعلمون الناس السنة، وقال حين حضره الموت كما جاء في طبقات ابن سعد: اللهم لا أموت على أمر لم يسنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أبو بكر ولا عمر.
أنظر في ترجمته تاريخ البخاري الكبير: ج ٤، قسم ٢، ص ٣٥، طبقات ابن سعد: ج ٦، ص٥٠ ـ ٥٦. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ج ٤، مقسم ١: ص ٣٩٦. تهذيب التهذيب: ج١٠، ص١٠٩ـ ١١١. سيرتنا وسنتنا للأميني: ص ١٧٦.

ألا ترى أنّ المستقلات والساحات والقاعات والدور والدوائر الرسمية المضافة إلى الحكومات، وبالأخص ما ينسب منها إلى البلاط الملكي، ويعرف باسم عاهل البلاد وشخصه، لها شأن خاص، وحكم ينفرد بها يجب على الشعب رعايته، والجري على ما صدر فيها من قانون.

فكذلك الأمر بالنسبة إلى الأراضي والأبنية والديار المضافة المنسوبة إلى الله تعالى فإن لها شؤوناً خاصة وأحكاماً وطقوساً، ولوازماً وروابطاً لامناص ولابدّ لمن أسلم وجهه لله من ان يراعيها، ويراقبها، ولا مندوحة لمن عاش تحت راية التوحيد والإسلام من القيام بواجبها والتحفظ عليها، والأخذ بها.

فبهذا الاعتبار المطرد العام المتسالم عليه انتزع للكعبة حكمها الخاص، وللحرم شأن يخصّ به، وللمسجدين الشريفين: جامع مكة والمدينة أحكامها الخاصة بهما، وللمساجد العامة والمعابد والصوامع والبيع التي يذكر فيها اسم الله، في الحرمة والكراهة، والتطهير والتنجيس، ومنع دخول الجنب والحائض والنفساء عليها، والنهي من بيعها نهياً باتاً نهائياً من دون تصوّر أي مسوغ لذلك قط خلاف بقية الأوقاف الأهلية العامة التي لها صور مسوغة لبيعها وتبديلها بالأحسن، إلى أحكام وحدود أخرى منتزعة من اعتبار الإضافة إلى ملك الملوك رب العالمين[1].

قول العلامة المرجع الديني الشيخ كاشف الغطاء (طيب الله ثراه)

قال العلامة كاشف الغطاء ﵀ في كتابه «الأرض والتربة الحسينية» في بيان حكمة إيجاب السجود على الأرض واستحباب السجود على التربة الشريفة:

«ولعل السر في إلزام الشيعة الإمامية (استحباباً) بالسجود على التربة الحسينية،

(١) سيرتنا وسنتنا للأميني ﵀: ص ١٧٥ ـ ١٧٧.

مضافاً إلى ما ورد في فضلها (أيعاز إلى ما مرّ من الأحاديث) ومضافاً إلى أنها أسلم من حيث النظافة والنزاهة من السجود على سائر الأراضي وما يطرح عليها من الفرش والبواري والحصر الملونة والمملوءة غالباً من الغبار والميكروبات الكامنة فيها، مضافاً إلى كل ذلك فلعله من جهة الأغراض العالية والمقاصد السامية أن يتذكر المصلي حين يضع جبهته على تلك التربة تضحية ذلك الإمام نفسه وآل بيته والصفوة من أصحابه في سبيل العقيدة والمبدأ وتحطيم الجور والفساد والظلم والاستبداد.

ولما كان السجود أعظم أركان الصلاة، وفي الحديث:

«أقرب ما يكون العبد إلى ربه حال سجوده».

فإنه مناسب أن يتذكر بوضع جبهته على تلك التربة الزاكية أولئك الذين جعلوا أجسامهم ضحايا للحق وارتفعت أرواحهم إلى الملأ الأعلى ليخشع ويخضع ويتلازم الوضع والرفع ويحتقر هذه الدنيا الزائفة وزخارفها الزائلة ولعل هذا هو المقصود من أن السجود عليها تخرق الحجب السبع من التراب إلى رب الأرباب[١].

قول العلامة المرجع الديني الكبير السيد أبو القاسم الخوئي (طيب الله ثراه)

قال ﴿رحمه الله﴾ في معرض بيان قوله تعالى:

﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[٢].

ودلالة هذه الآية الكريمة على المقصود مبنية على أن المراد بالمساجد، المساجد السبعة، وهي الأعضاء التي يضعها الإنسان على الأرض في سجوده وهذا هو الظاهر، ويدل عليه المأثور[٣]؛ وكيف كان فلا ريب في هذا الحكم وأنه لا يجوز السجود لنبي أو

---

(١) الأرض والتربة الحسينية للعلامة كاشف الغطاء: ص ٢٤.

(٢) سورة الجن، الآية: ١٨.

(٣) راجع: الوسائل، باب: حد القطع من أبواب حد السرقة: ج ٣، ص ٤٤٨.

وصي، فضلاً عن غيرهما.

وأما ما ينسب إلى الشيعة الإمامية من أنهم يسجدون لقبور أئمتهم، فهو بهتان محض، ولسوف يجمع الله بينهم وبين من افترى عليهم وهو أحكم الحاكمين، ولقد أفرط بعضهم في الفرية، فنسب إليهم ما هو أدهى وأمض، وأدعى أنهم يأخذون التراب من قبور أئمتهم، فيسجدون له، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.

وهذه كتب الشيعة: قديمها وحديثها مطبوعها ومخطوطها، وهي منتشرة في أرجاء العالم متفقة على تحريم السجود لغير الله، فمن نسب إليهم جواز السجود للتربة فهو إما مفتر تعمد البهت عليهم، وإما غافل لا يفرق بين السجود لشيء والسجود عليه.

والشيعة يعتبرون في سجود الصلاة أن يكون على أجزاء الأرض الأصلية: من حجر أو مدر أو رمل أو تراب أو على نبات الأرض غير المأكول والملبوس، ويرون أن السجود على التراب أفضل من السجود على غيره، كما أن السجود على التربة الحسينية أفضل من السجود على غيرها. وفي كل ذلك اتبعوا أئمة مذهبهم الأوصياء المعصومين؛ ومع ذلك كيف تصح نسبة الشرك إليهم وانهم يسجدون لغير الله.

والتربة الحسينية ليست إلا جزءً من أرض الله الواسعة التي جعلها لنبيه مسجداً وطهوراً؛ ولكنها تربة ما أشرفها وأعظمها قدراً، حيث تضمنت ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيد شباب أهل الجنة؛ من فدى بنفسه ونفيسه ونفوس عشيرته وأصحابه في سبيل الدين وإحياء كلمة سيد المرسلين.

وقد وردت من الطريقين ـ السنة والشيعة ـ في فضل هذه التربة عدة روايات، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وهب أنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أوصيائه ما يدل على فضل هذه التربة، أفليس من الحق أن يلازم المسلم هذه التربة، ويسجد عليها في مواقع السجود؟!.

فإن في السجود عليها ـ بعد كونها مما يصح السجود عليه في نفسه ــ رمزاً وإشارة إلى أن ملازمها على منهاج صاحبها الذي قتل في سبيل الدين وإصلاح المسلمين[(١)].

ثالثاً: أفضلية السجود عليها

أما النقطة الثالثة في بيان الحكمة في اتخاذ التربة الحسينية موضعاً لسجود المصلي فهي لما ورد من أحاديث لها دلالة واضحة على أفضلية السجود عليها؛ ومن هذه الروايات:

أ: أورد الشيخ الطوسي رحمه الله في المصباح، عن معاوية بن عمار، قال: كان لأبي عبد الله عليه السلام خريطة ديباج خضراء فيها تربة أبي عبد الله ــ الحسين ــ عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صب على سجادته، وسجد عليه، ثم قال عليه السلام:

«**إن السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع**»[(٢)].

ب: قال ابن بابوية رحمه الله قال عليه السلام، يعني الصادق:

«**السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرضين السبعة؛ ومن كان معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبحاً وإن لم يسبح بها**»[(٣)].

إذن:

---

(١) تفسير البيان للسيد الخوئي (طيب الله ثراه): ص ٤٧٢ ـ ٤٧٣.

(٢) المصباح للشيخ الطوسي رحمه الله: ص ٦٧٧، ط سنة ١٠٨٢.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٨٨؛ وسائل الشيعة: ج ٣، ص٦٠٧؛ الذكرى للشهيد الأول: ج ٣، ص ١٥٣. رسائل الكركي: ص٩٨؛ الحدائق الناظرة: ج ٨، ص ٥٢٤؛ جواهر الكلام للجواهري: ج ٨، ص ٤٣٧.

كيف لا يكون لهذه التربة والمكان الذي أخذت منه خصوصية خاصة في استجابة الدعاء وقبول الأعمال ورفعها والتقرب إلى الله تعالى، وقد حفت بها كل هذه الروايات والمزايا والمفاضلة.

ولذلك:

ليس من الصدفة أن يتوجه الإمام الحسين عليه السلام من هذه البقعة المشرفة إلى الله عزوجل بالدعاء لله عز وجل وهي التي شرفها الله تعالى به فجعلها موضعاً يتقرب به المؤمنون إلى ربهم.

ولذا: لم يكن في سابق نهج الأولياء ــ أنبياء ورسل وأوصياء ــ عليهم السلام أن تقرب أحدهم إلى الله بجميع ما يتقرب إليه تعالى في يوم واحد، «كالصوم، والصلاة، والزكاة، والتصدق بجميع ما يملك، وتقديم الولد، والأخوة و الأرحام، والأصحاب، والنفس في سبيل الله.

كل ذلك وغيره مما لا نعلمه قدمه الإمام الحسين عليه السلام في مكان واحد وهو أرض كربلاء وفي زمان محدد وهو يوم عاشوراء.

المبحث الرابع:

الخصوصية المكانية لتربة كربلاء في الأدب العربي

لم يشأ بعض الأدباء أن تمر أمام ناظرهم كربلاء دون أن يسطرون روائعهم في هذا الفن الذي يلاصق النفس ويجلو القلب، ويسحر الروح حسبما تميل إلى ضروبه الأذواق. فمن النثر ما نقشه العقاد على صفحات الأدب العربي لتحاكي الزمن والنفوس عن تلكم التربة التي لازمت الدهر فهي باقية ببقائه، حاكية لأجياله عن صروح القيم التي نزلت من السماء فكانت بحق بوصلةً تدل الإنسان إلى إنسانيته.

المسألة الأولى: ما ورد فيها نثراً

يقول العقاد عن خصوصية أرض كربلاء: «فهي اليوم حرم يزوره المسلمون للعبرة، والذكرى، ويزوره غير المسلمين للنظرة والمشاهدة. ولكنها لو أعطيت حقها من التنويه والتخليد لحق لها أن تصبح مزاراً لكل آدمي يعرف لبني نوعه نصيباً من القداسةِ وحظاً من الفضيلة.

لأننا لا نذكر بقعة من بقاع هذه الأرض يقترن اسمها بجملة من الفضائل والمناقب أسمى، وألزم، لنوع الإنسان من تلك التي اقترنت باسم كربلاء بعد مصرع الحسين عليه السلام فيها»[١].

المسألة الثانية: ما ورد فيها شعراً

أما الشعر فبه يكتمل النصاب في رفد النفس بتلكم المعاني وهنا: نقتبس لونين من الشعر.

الشعر الحر ومن فرسانه الشاعر: «معروف عبد المجيد»[٢] الذي رمى في ساحة كربلاء من قوس ديوانه «بلون الغار» سهام عدة كان منها «مناحة الرؤوس المسافرة»:

كربلاء... كربلاء
يا عبرة الأرض وشهقة السماء

---

(١) السجود مفهومة وآدابه، إعداد مركز الرسالة: ص ٩٣، نقلاً عن: أبو الشهداء لعباس محمود العقاد: ص ١٤٥.

(٢) وهو الأستاذ معروف عبد المجيد محمد، من مواليد عام ١٩٥٢م في مدينة القليوبية بمصر. درس الآداب واللغات السامية في جامعة الأزهر في مصر، والرومانية، وجامعتي زيورخ في سويسرا وغوتنغن في ألمانيا، يجيد عدداً من اللغات الحية والقديمة عمل في الترجمة والتدريس الجامعي اعتنق مذهب أهل البيت عليهم السلام سنة ١٩٨٤م، صدر له: ١ ـ (أنا الحسين بن علي) «رواية»، ٢ ـ (معلقة على جدار الأهرام) «شعر»، ٣ ـ (أحجار لمن تهفوا لها نفسي) «شعر»، ٤ ـ (وينصبون عندها سقيفة) «شعر» ٥ ـ بلون الغار.. بلون الغدير) «شعر».

«فاطمة المعصومة، محمد علي المعلم: هامش ص ١٩٦».

ومئذنة العرش ومبكى الأنبياء
ومحط المعجزات الخارقة
حيث يعبق أريج الورد المدماة
المدلاة
من عرى قلوب الوالهين
أية ذكرى تلك موجعة وساحقة
ومشعلة وحارقة..!
وأي ماض لن يعود
وما كان ليعود
وأي خاطر كان ومر
كنشيد غجري
في حفل بربري وحشي
ثقل به دفتر الزمان
آه لك، ومنك..!!
آه لك أيها الجسد الملقى مجدلاً
على مسرح الفنون الجاهلية
بلا رأس، ولا خشبة
ولا نظارة، ولا نص..!
وآه منك أيها الرأس الدائر
في مدن اليباب
وضمائر الخراب
أربعين يوماً
أربعين جيلاً
أربعين ادماً[1]

أما في باحة العروض فقد قطفنا لوناً يحاكي في ذراته الضوئية ذرات تراب كربلاء الحسينية. عن لسان سليل العترة المحمدية، وهو يرثي جده الحسين بن علي بن أبي

(١) بلون الغار، بلون الغدير، لمعروف عبد المجيد: ص ٤٣، ط مركز الأبحاث العقائدية ـ قم.

الطالب عليه السلام. قائلاً:

يــا تربــة الطــف المقدســة الــتي	هـالوا على ابـن محمـد بـو غاءهـا
حيــث ثــراك فلاطفتــه ســحابة	مـن كوثر الفـردوس تحمـل ماءهـا
واريـــت روح الأنبيــــاء وإنمــــا	واريـت مـن عـين الرشـاد ضـياءها
فـلا بهـم تنعـى الملائكـة مـن لــه	عقــد الالــه ولا هــم ولاءهــا
الآدم تنعــــى وأيـــن خليفـــة	الــرحمن آدم كــي يقــيم عزاءهــا
وبـــك انطـــوى وبقيـــة الله الـــتي	عرضـــت وعلـــم آدم أسماءهـــا
أم هـــل إلى نـــوح وأيـــن نبيـــه	نــوح فليــسعد نوحهــا وبكاءهــا
ولقـد شـوى بثـراك والـسبب الـذي	عـصم الـسفينة مغرقـا أعـداءها
أم هـل إلى موسـى وأيـن كليمـه	موسـى لكـي وجداً يطيل نعاءهـا
ولقــد تــوارى فيــك والنــار الــتي	في الطـور قـد رفـع الالـه سـناءها
لا بــل غــداة عــرت رزيتــك الــتي	حمــل الأئمــة كربهــا وبلاءهــا
دفنـــوا النبـــوة وحيهـــا وكتابهـــا	بك والإمامة حكمها وقضاءها[1]

إلى آخر قصديته الهائية وهو يستعرض فيها ما جرى على آل النبوة في كربلاء وما خصها الله من الفضل والكرامة.

---

(١) ديوان السيد حيدر الحلي رحمه الله: ج ١، ص ٢٥، بتحقيق علي الخاقاني.



الفصل الثاني:

خصوصية الأثر الغيبي لتربة كربلاء المقدسة

ومن الخصوصيات التي خصت بها التربة الحسينية ــ أعزها الله وزاد في شرفها ــ خصوصية الآثار الغيبية. فمنها ما كان قبل يوم عاشوراء، ومنها ما كان بعده.

بمعنى: أن الأثر الغيبي لتربة كربلاء وجد بشكل ملحوظ عند الناس بعد أن تشرفت باحتضان بدن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أما الآثار التي كانت قبل يوم عاشوراء فقد اقتصرت على الخاصة من عباد الله تعالى، أي الأنبياء والمرسلين والأوصياء عليهم السلام أجمعين؛ وقد مرّ بيان بعض منها؛ من قبيل حمل جبرائيل عليه السلام[1] لتربة كربلاء وشمها وتقبيلها ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكان يمزجها ـ بأبي وأمي ـ بدموع عينيه.

ومن قبيل: أنها حرم آمن قبل أن يخلق الله مكة، وأنها موضع الشجرة التي كلم الله منها الكليم عليه السلام، وهي محل ولادة عيسى، وهي التي مرّ بها عيسى عليه السلام والحواريون[2]، ومرّ بها إبراهيم ونوح، وموضع مناجات آدم وتلقيه الكلمات التي تاب الله عليه بها. وغير ذلك من الآثار الغيبية التي ظهرت للأنبياء والأولياء عليهم السلام.

(١) راجع في حمل جبرائيل عليه السلام لتربة كربلاء: المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج ٣، ص١٩٤، برقم ٤٨١٨. سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣، ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩، حديث ٤٨؛ مجمع الزوائد للهيثمي: ج ٩، ص ١٧٩؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ج ١، ص ٢٣١؛ الفصول المهمة: ص ١٤٥. الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي: ص ٢٩٢، حديث ٢٨ و٢٩ من الفصل الثالث؛ الخصائص الكبرى للسيوطي: ج ٢، ص ١٢٥.

(٢) الخرائج للراوندي: ج ٣، ص ١١٤٣. مستدرك سفينة البحار: ج ٧، ص ٦.

أما الأثر الغيبي الذي ظهر لكثير من الناس فبعض منه قد كشفه أوصياء خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم. وبعض قد أخفي عن الناس، وبعض ظهر لأم المؤمنين أم سلمة (رضي الله عنها).

وللوقوف عند هذه الآثار ومعرفتها فلابد أولاً أن نتعرف على الحكمة في حمل جبرائيل عليه السلام تربة كربلاء إلى المدينة وما ترتب على ذلك من آثار غيبية وتكوينية.

المبحث الأول:

الحكمة في حمل جبرائيل عليه السلام تربة كربلاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

مقدمة تمهيدية

عالم الملائكة يختلف كلياً عن العوالم الأخرى التي تحيط بالإنسان، فهي بالإضافة إلى أنها ترتبط بجميع العوالم التي خلقها الله عزوجل الا أنها لا تشترك معها في شيء؛ لا من حيث الماهية، ولا من حيث التكاليف الشرعية.

فالملائكة هي التي تنقل هذه الأرزاق إلى جميع العوالم لكن رزقها يختلف عن أرزاق هذه العوالم التي خلقها الله عزوجل، فرزقها وحياتها وقوامها ذكر الله عزوجل وتسبيحه.

وتقوم الملائكة بجميع الأمور التي ترتبط بهذا الخلق الذي تراه العين، سواء بواسطة الأجهزة الحديثة، أو بدون واسطة، فهذا كله من قبيل الخلق المعلوم، أما غير المعلوم فلا يعلمه إلا الله عزوجل لقوله تعالى:

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨.

ولعلت وجود هذه العوالم المتعددة للخلق، كانت الملائكة هي المخصوصة بقوله تعالى:

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾[١].

فبإذن الله عزوجل، ومشيئته تصل بالأمر الإلهي إلى جميع خلقه، سواء كان رزقاً، أو موتاً، أو حياةً، أو بلاءاً، أو مرضاً، أو شفاءً، أو غيرها، مما يعسر حصرها.

فالخلق لا يعلمه إلا الله واحتياجاته إلى مولاه لا تنتهي؛ ولذا ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه للملائكة عليهم السلام، أنه قال:

«ثم فتق ما بين السموات العلى، فملأهن أطواراً من ملائكته: منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان.

ومنهم أمناء على وحيه وألسنته إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده، والسدّنة لأبواب جنانه.

ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم، ناكسة دونه أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة، لا يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين، ولا يحدونه بالإمكان ولا يشيرون إليه بالنظائر»[٢].

(١) سورة النازعات، الآية: ٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

وعنه عليه السلام في صفة الملائكة:

«وأنشأهم على صور مختلفات، وأقدار متفاوتات، أولي أجنحة، تسبح جلال عزته، لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه. ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح، وفي عظم الجبال الشمخ، وفي فترة الظلام الأيهم ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء، وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية، قد إستفرغتهم إشغال عبادته»[١].

وفي كثرتهم قال عليه السلام:

«ليس في أطباق السماء موضع أهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد، يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما»[٢].

وقال الصادق عليه السلام:

«والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلاّ وفيها ملك يسبحه ويقدسه، ولا في الأرض شجر ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها»[٣].

ولهذا الغرض جعلت هناك تكاليف ومهام وخواص ومقامات للملائكة تتناسب مع حيثية الأمر الذي كلفت به. فهذا أولاً.

وثانياً: أنّ الملائكة مجبولة على الأمر الإلهي في كل ما يصدر عنها من فعل أو أمر؛ فهم:

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٩١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٩١.

(٣) البحار: ج ٥٩، ص ١٧٦، ح ٧.

﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[١].

وهذا يعني: أن حمل جبرائيل عليه السلام لتربة كربلاء، وفي رواية ثانية حَمَلَها ملك القطر، أي ميكائيل عليه السلام وفي رواية ثالثة أن ملك آخر غيرهما عليهما السلام قد حمل تربة كربلاء وجاء بها ووضعها في يد رسول الله لم يكن من فراغ وإنما هذا الفعل انبثق عن حكمة بالغة لارتباطه بالركائز التالية.

١ ـ أنه بأمر الله عزوجل.

٢ ـ اختيار الحامل والناقل لهذه التربة وهو جبرائيل وميكائيل عليهما السلام وما يترتب على اختيار هؤلاء الرسل دونما غيرهم من الملائكة.

٣ ـ المرسل إليه، وهو سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ الرسالة، وهي: تربة كربلاء التي يقتل عليها سيد شباب أهل الجنة عليه السلام.

بمعنى: أصبحت عندنا ثلاث ركائز «المُرسِلْ، والرسول، والمرسَلْ إليه».

فماذا ترتب على هذه الرسالة من آثار؟ بمعنى آخر: إن هذه الرسالة قد مرت بعوالم ثلاثة عالم الأمر الإلهي، عالم الملائكة المقربين، عالم النبوة والرسالة. فما هي الآثار الغيبية التي علقت بهذه التربة؟ وما هي الآثار الصادرة عنها؟.

كي نتعرف على هذه الآثار الغيبية التي علقت بتربة كربلاء أثناء مرورها بهذه العوالم الثلاثة «عالم الأمر الإلهي، عالم الأمين على الوحي، وهو روح القدس، أي: جبرائيل عليه السلام، وعالم مقام خاتم النبوة والرسالة صلى الله عليه وآله وسلم». فلابد من التعرف على هذه العوالم، كي نعلم ما هي الآثار.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٧.

بمعنى: إذا كان الإنسان قد تلقى رسالة من ملك أو رئيس دولة والحامل للرسالة هو الأمين على البلاط الملكي، أو الأمين على ديوان الرئاسة، والمرسل إليه حبيب هذا الملك أو الرئيس، فعندها كيف سيكون مقام وشأن هذه الرسالة، وما هي الآثار التي ترتبت عليها؟! أو التي ستصدر عنها؟!.

فالعالم الأول: هو عالم الأمر الإلهي أي: ان الله تعالى أوحى إلى جبرائيل بحمل التربة المقدسة إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

والعالم الثاني: هو مقام أمين الوحي وروح القدس عليه السلام، وفيه يقول الإمام زين العابدين في صلواته على حملة العرش والملائكة المقربين:

«**وجبرائيل الأمين على وحيك المطاع في أهل سماواتك، المكين لديك، المقرب عندك**»[1].

وفي هذه الكلمات معانٍ جمّة ومقامات عظيمة سنعرض لها إنشاء الله تعالى.

أولاً: كونه عليه السلام الأمين على الوحي فقد فضل على الملائكة بخصائص وقوى انطوت تحت هذه الرتبة فكان منها أنه عليه السلام «روح القدس».

وهذه الرتبة متكونة من جمع قوتين، الأولى هي: (الروح)؛ والثانية هي: (القدس).

و(القدس) هو: الطهر، ويقال: القدوس، فعول من القدس، وهو الطهارة.

وقال الأزهري: لم يجيء في صفات الله تعالى غير القدوس، وهو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص، وقال ابن الكلبي: القدوس: الطاهر[2].

---

(١) الصحيفة السجادية: دعاء رقم ٣.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ج ٦، ص ١٦٨.

وهذا يدل على أن المعنى المراد من (روح القدس)، هو: روح الطهر. وإن لهذا المقام المتكون من قوتين هما (الروح) و(الطهر) آثاراً عظيمة يمكن معرفتها من خلال المعاني المتعددة لمفهوم الروح ومفهوم الطهر.

أما معنى (الروح) فيمكن الوصول إليه من خلال القرائن الآتية:

أ ــ (روح) الشيء: قوامه وديموميته[1]، أي: أنه عليه السلام أعطي قوام الطهر وديموميته.

ب ــ وله معنى آخر: وهو الجوهر أو اللب، فـ(روح الخل): أي جوهره وخلاصته.

ج ـ والروح، هي: النفس، وهو ما عرف عند أهل الرياضات الروحية والأوراد بالامتناع عن الأطعمة التي يكون مصدرها «الحيوان» وعرفت بـ«كل ذي روح»، أي: الأطعمة التي يكون منشؤها النفس الحيوانية.

وأما معنى (الطهر) فيمكن الوصول إليه من خلال القرائن الآتية:

قد مرّ بيان معنى القدوس بأنه نفي النواقص؛ والنقص له مسبب رئيسي وهو الموت، فنقص عمر الإنسان يعني تعجيل الموت، ونقص الأغصان الخضراء في الشجرة يعني الموت والذبول، ونقص الخلايا في جسم الإنسان يعني موتها وعدم تجددها بأخرى حيّة، وهكذا.

ومن هنا:

يكون معنى الطهر: هو نفي الموت، وخير مثال يقرب المعنى هو عمل الطبيب في علاج المريض فالطبيب المعالج أو المداوي يستخدم نوعين من قوة الطهر.

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ج ٢، ص ٤٦٣، وهو قول ابن الأثير.

١ ـ المعنى الأول: هو استخدام (المطهرات)، أي: التعقيم؛ وهو منع عوامل ومسببات الموت للخلية أي قتل الجراثيم، وهو يعني: نفي الموت عن الخلية الحية.

٢ ـ المعنى الثاني: هو استخدام (المضادات الحيوية)، أي: الأنتوبايتك، وهو مادة كيميائية تساعد الخلية على الحياة أو هو: تزويد الخلية بقوة خارجية تعيد لها الحياة وتدفع عنها الموت.

ومن هذه المعاني للكلمتين يمكن استخراج معنى جامع وهو: إن جبرائيل عليه السلام قد منّ الله عليه بـ(روح الحياة، وجوهرها وقوامها وديموميتها) وبمعنى آخر هو: (أنه عليه السلام مكنه الله عزوجل بقوة (حياة الحياة).

لأن الروح (حياة)، والطهر (حياة) والسر في هذا المقام هو لكونه الأمين على الوحي؛ «والوحي سمي روحاً لأنه حياة من موت الكفر، فصار بحياته للناس كالروح الذي يحيا به جسد الإنسان»[1]؛ والى هذه المعاني أشار الإمام زين العابدين عليه السلام في صلاته على حملة العرش والملائكة المقربين.

بالإضافة إلى ذلك فهذه حقيقة قرآنية بينها الله تعالى في محكم كتابه، في قضية السامري وعجله الذي أخرجه للناس وهو مصنوع من حلي بني إسرائيل فألقى عليه السامري تراباً كان قد قبضه من أثر حافر فرس جبرائيل عليه السلام فكان لهذه الذرات قدرة في بث الحياة في هذا الجماد فإذا للعجل صوت يسمعه بنو إسرائيل فظل من ظل منهم، وافتتن به خلق كثير وقد انقلبوا على أعقابهم.

فلاحظ هذه الحقيقة القرآنية في سؤال موسى عليه السلام للسامري عن سبب إقدامه على فتنة الناس:

---

(١) المصدر السابق.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾[1].

وهنا: يعرض القرآن حقيقة ما خص الله تعالى به الروح الأمين أو روح القدس من خصائص كونية تجسدت للناس من خلال تلك الذرات التي قبضها السامري من أثرِ حافر فرس جبرائيل عليه السلام، وهو قوله تعالى:

﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾[2].

فكانت هذه القبضة قد تأثرت بخصائص كونية اكتسبتها من هذه الملامسة وأصبحت لها القدرة على نقل هذا الأثر إلى غيرها من الأشياء؛ فإذا ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾[3]، [4].

فكيف إذا كان روح القدس عليه السلام هو الذي يحمل هذه التربة؟!.

والجواب: إن هذه التربة الكربلائية قد اكتسبت بإذن الله تعالى من خصائص قوة الروح، وخصائص قوة الطهر، فكانت لها تأثيرات غيبية بينتها العترة الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين من خلال ذكرهم لآثار هذه التربة دون بيان المؤثر والمسبب لهذه الآثار الكونية.

وهنا سؤال آخر في غاية الأهمية: وهو إذا كانت التربة المقدسة عندما منَّ اللهُ عليها بروح القدس فكان حاملاً لها وناقلاً أيّها إلى سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم ليمزجها بدموع عينيه، فماذا اكتسبت؟. وهنا: وقفه قصيرة لكي لا نتهم بالغلو.

(١) سورة طه، الآية: ٩٥ ـ ٩٦.

(٢) سورة طه، الآية: ٩٦.

(٣) سورة طه، الآية: ٨٨.

(٤) (الخوار): هو الصوت الذي بصورة البقر عند الصياح. مجمع البحرين: ج٣، ص٢٩٣.

فنجيب على هذا السؤال من طريقين.

الطريق الأول

كان دليلنا في السير فيه هو القرآن؛ والقرآن يخبر المسلمين ويبين لهم رتبة ومقام أهل البيت عليهم السلام من خلال آيات عدة، ولكن آية التطهير[١] هي التي تناسب هذا المقام.

بمعنى أن الله تعالى جعل جبرائيل هو (الروح الأمين) أو (روح القدس)، أي (روح الطهر)، والله عزوجل جعل كذلك أهل البيت عليهم السلام مطهرين بمعنى: أن التربة الحسينية حملت بيد روح الطهر لتوضع عند المطهرين من الرجس وبين خصائص وآثار روح الطهر وآثار وخصائص سيد الأنبياء المطهر تطهيراً خصائص علقت بهذه التربة المقدسة، فالله تعالى هو الذي:

﴿يُرِيدُ﴾، ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾، ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾، ﴿تَطْهِيرًا﴾.

الطريق الثاني

العقل يسأل قائلاً: إذا كان جبرائيل عليه السلام قد ميزه الله بهذه المزايا، فهو من حيث الرتبة يتشرف بخدمة حبيب الله وسيد خلقه صلى الله عليه وآله وسلم؛ وهذا يدل على أن للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من الخصائص والمقامات ما لا يمكن أن يصل إليها جبرائيل أو غيره من الخلق أجمعين سواء كانوا من الملائكة المقربين أو من الأنبياء والمرسلين.

وعليه:

فحمل التربة المقدسة من كربلاء إلى المدينة ليس لكي يراها النبي صلى الله عليه وآله

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وسلم فقط ؛ وإنما لتأخذ من سيد الكونين ما أخذت من روح القدس.

وإلا يمكن أن يراها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وهي في محلها دون أن تحمل إليه ليشمها، ويقبلها، ويمزجها بدموع عينية ؛ أي : إن الله تعالى أراد لهذه التربة أن تكتسب آثاراً تكوينية صادرة عن مقام سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم(١).

وعندما نقول سيد الخلق، فهذا يعني : إن الله عز وجل قد أكرمه وفضله على جميع خلقه، وخصه بخصائص لم يرتق إليه عبدٌ من عباد الله.

ولما كان الله أكرم الأكرمين، فليس من فعل الكريم أن يفضّل ويكّرم مخلوقاً هو في المقام والرتبة دون حبيبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ؛ بل أن هذه الصفة الربانية تدل على الزيادة في العطاء لمن هو في مقام الحبيب، وهو عين فضل الكريم.

ولذا : لا يمكن أن ينال جبرائيل عليه السلام مزايا وخصائص لم ينلها حبيب رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم. هذا أولاً.

وثانياً : أن من الأنبياء عليهم السلام من قد منّ الله عليه بنعمة وهب الحياة وتطهير الأجسام من الموت، وهو الخضر عليه السلام حتى سمّي بهذا الاسم، فكان إذا جلس على جذع يابس اخضرّ، وإذا وطأت قدماه الأرض اليابسة اعشوشبت واخضرت.

ثالثا : أما حال عيسى عليه السلام فأعظم بياناً في إحياء الموتى، وخلقه الطير، وإبرائه الأكمه والأبرص، قال جل شأنه :

﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ

---

(١) وهنا الحديث عن الآثار الغيبية وليس عن القدسية والشرافية والتفضيل، كأن تكون أرض كربلاء محل ولادة عيسى عليه السلام وغيرها كما مرّ بيانه.

وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي ﴾[١].

رابعاً: بل إن الأمر لأبعد من أن ينحصر في من هو بمنزلة النبوة، كما هو حال مريم عليها السلام، بل تكرم بما هو أعظم من بث الحياة في جذع يابس؛ وهو «الخزل الزمني»: لأن النخيل يحتاج لفترة زمنية مقدارها سبعة أو ستة أشهر لنضوج الثمرة فتكون ﴿رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[٢].

لكنها بفعل آثار يد مريم عليها السلام تم اختزال هذه الفترة الزمنية بإذن الله تعالى فأثمرت وتساقط عليها ثمرها رطباً جنياً[٣].

إذن:

كيف تكون هي الآثار المترتبة على تقبيل ومزج تربة كربلاء بدموع سيد الكائنات وأشرف ما خلق الله وهو يقدم ولده وريحانته قرباناً لرب العالمين.

ليفدي به الدين الذي اختاره الله وارتضاه على الأديان، فقال عزوجل:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٠.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٣) قال علي بن إبراهيم القمي رحمه الله في تفسيره: «وكانت النخلة قد يبست منذ دهر طويل فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري».

«تفسير القمي: ج٢، ص٤٩».

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله (توفي٤٦٠هـ): «لم يكن للنخلة رأس وكان في الشتاء، فجعله الله تعالى آية».

«التبيان للطوسي: ج٧، ص١١٩».

﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾(١). ولأجله ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾(٢).

المبحث الثاني:

الآثار الغيبية التي حملتها تربة كربلاء من ملامسة روح القدس عليه السلام

وعوداً على بدء: فان قيام روح القدس عليه السلام بحمل تربة كربلاء بأمر الله عزوجل إلى المدينة المنورة ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشمها ويقبلها ويضعها على عينيه لترتوي من دمع مقلتيه قبل أن ترتوي من دم ريحانته وولده الإمام الحسين عليه السلام، فإن هذا الفعل لم يكن عن عبث، فلا روح القدس عليه السلام كان من شأنه أن يلهو، ولا لربّ العزة جلّ شأنه أن يسهو، ولا لسيد خلقه صلى الله عليه وآله وسلم أن يخطئ، فالأمر من الله، والى الله عزّ شأنه وجلت قدرته وقد أجراه لحكمة بالغة.

وعليه: فقد كانت لهذه التربة بعد مرورها بهذه المقامات آثار غيبية وتكوينية ــ خرقت بفعل ما أوتيت من الكرامة والتفضيل والقوى ــ جميع السنن والقوانين الطبيعية، والكونية، ونقصد بذلك امتداد تلك الآثار إلى أزمنة وأمكنة متعددة، كما سيمر علينا من خلال ما كشفته أحاديث عترة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الأولى: الآثار المتعلقة بقوة الطهر في التربة الحسينية

قد مرّ في البحث السابق بأن الله تعالى قد خص جبرائيل عليه السلام بقوتين هما «الروح» و«الطهر» أو هما «حياة الحياة» وأن لكل قوة من هاتين القوتين آثاراً عديدة

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩.

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٠٧.

تظهر في المتأثر بصورة آنية، أي في اللحظة، لا في المستقبل؛ وخاصة إذا كان الوسط المتأثر من سنخيّة القوة المؤثرة، أي أن يكون المتأثر بهذه القوة مؤمناً لا كافراً، لأن المؤمن طاهر بقوة الإيمان، بينما المشرك أو الكافر، أو المنافق، يكون من عالم مغاير لعالم الطهر، ولذا: قد يكون الأثر مفقوداً أو نسبياً.

وهذه العلة قد أجراها الله تعالى في الاستشفاء بالقرآن الكريم فقد أنحصر الأمر الغيبي في المؤمنين ومنع منه الظالمين بل أن القرآن يظهر أمر آخر وهو: ان استشفاء الظالم به يكون عكسياً، وهو ما دلّ عليه قوله تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[1].

كما ان الإنسان المشرك يتحول من كونه عين نجسه ــ بفعل الشرك ــ إلى الطهر بكلمة واحدة وهو شهادته لله بالربوبية والوحدانية وبها تتغير سنخيته.

ولهذه العلة تتفاوت هذه الآثار بين الناس عند اللجوء للتربة الحسينية المقدسة، وبالأخص أثر الاستشفاء بها.

الأثر الأول: الاستشفاء

قال الشهيد الأول ﵀ في الدروس:

«أجمع الأصحاب على الاستشفاء بالتربة الحسينية صلوات الله على مشرفها، وعلى أفضلية التسبيح بها، وبذلك الأخبار متواترة، ويجوز أخذها من حرمه وإن بَعُد، وكلما قرب من الضريح كان أفضل، ولو جيء بتربة ثم وضعت على الضريح كان حسناً، وليقل عند قبضها واستعمالها

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٢.

ما هو مشهور. ولا يتجاوز المستشفى بها قدر الحمصة»[١].

ونورد من هذه الأخبار المتواترة ثلاثة أحاديث:

١ ـ أخرج ثقة الإسلام الشيخ الكليني رحمه الله، عن الحسين بن علي، عن يونس بن الربيع، عن أبي عبد الله ـ الصادق ـ عليه السلام قال:

«إن عند رأس الحسين عليه السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السام»[٢].

٢ ـ أخرج شيخ الطائفة الطوسي رحمه الله، عن محمد بن سليمان البصري، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

«في طين قبر الحسين عليه السلام الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر»[٣].

٣ ـ روى الحر العاملي رحمه الله، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

«لو أن مريضاً عرف حق أبي عبد الله الحسين عليه السلام أخذ له من طين قبر

---

(١) الدروس للشهيد الأول: ج ٢، ص ٢٦؛ جواهر الكلام للجواهري: ج ٣٦، ص ٣٥٨. النهاية للطوسي: ص ٥٩٠؛ المختصر النافع للمحقق الحلي: ص ٢٤٥؛ التهذيب للطوسي: ج ٦، ص ٧٤، ح ١٤٢. المزار للمفيد: ص ١٤٣؛ الأمالي للطوسي: ص ٣١٨؛ رسائل الكركي: ج٢، ص ٩٩.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٤، ص ٥٨٨؛ التهذيب للطوسي: ج ٦، ص ٧٤، ح ١٤٢. المزار للمفيد: ص ١٤٣؛ الأمالي للطوسي: ص ٣١٨؛ رسائل الكركي: ج ٢، ص ٩٩.

(٣) التهذيب: ج ٦، ص ٧٤، حديث ١٤٢. من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص٦٠٠، حديث ٣٢٠٤. كامل الزيارات: ص ٤٦٢، حديث ٧٠٢؛ رسائل الكركي: ج٢، ص ٩٩؛ الدروس للشهيد الأول: ج ٢، ص ١١. المصباح للطوسي: ص٧٣٣.

الحسين عليه السلام مثل رأس الأنملة كان له دواء وشفاء»[١].

فهذه الأحاديث تكشف عن الأثر الغيبي والتكويني للتربة الحسينية المقدسة بعد مرورها بتلك العوالم الثلاثة، وتكشف عن أثرها في تطهير البدن والنفس من العوارض والأمراض سواء الفاسيولوجية أو السايكولوجية، فهي (الدواء الأكبر) كما عرفها الإمام الصادق عليه السلام.

وأن هذا الدواء يحمل من التأثيرات الطبية ما يفوق (المضادات الحيوية) أو(المطهرات)؛ وهو بما لا يمكن مقارنته مع أي دواء والعلة في ذلك، هي: إن التربة الحسينية حملت من آثار روح القدس عليه السلام، ومن آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي أذهب الله عنه وعن عترته الرجس وطهرهم تطهيراً[٢]؛ ما لم يحمله شيء آخر أكرمه الله وفضله.

إلا أن ظهوره هذه الآثار ــ كما مرّ بيانه ــ مرتبط بالإيمان والاعتقاد بإمامة الحسينعليه السلام وهو الشرط الذي ابتدأ به الإمام الصادق عليه السلام حديثه.

وقريب منه ما رواه ابن قولويه عن الصادق عليه السلام، أنه قال:

«لو أن مريضا من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله عليه السلام وحرمته وولايته أخذ من طين قبره مثل رأس أنمله كان له دواء»[٣].

ولذا:

---

(١) الوسائل: ج ١٠، ص ٤١٥، حديث ٤. المستدرك: ج ٢، ص ٢١٩. البحار: ج١٠١، ص١٢٢، حديث ١٠. مصباح الطوسي: ص ٥١٠. كامل الزيارات: ص٢٧٧.

(٢) دلالة على الآية التطهير، سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) كامل الزيارات: ص٤٦٠.

فأي دواء له تلك القدرة الدوائية في شفاء المريض مثلما للتربة الحسينية من قدرة وآثار؟.

قطعاً.. أنّ المنشئ يختلف، أنه من عالم الأمر، من عالم.

﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١].

الأثر الثاني: التحنيك

ومن الآثار الأخرى التي انطوت تحت قوة الطهر: هي(التحنيك)؛ وهو: دلك حنك الصبي بعد الولادة[٢] بالتربة الحسينية المقدسة؛ والحكمة في ذلك هي:

أولاً

لإحاطة المولود بحصنٍ منيع يقيه من هجمات مختلفة. منها جرثومي، ومنها فايروسي، ومنها روحاني.

أي: ما يحيط بالإنسان من عوالم مختلفة، من الجن والهوام والدواب، وكثير من الخلق الذي لا يعلمه إلا الله عز وجل.

ثانياً

أن الحكمة من التحنيك بالتربة المقدسة هو صون وجه الإنسان من ذل شبهات أئمة الباطل.

أي: تدعيم وتطعيم هذا المولود من الانحراف عن جادة الحق؛ فهو حنك ليكون على الصراط المستقيم.

---

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ج ١٠، ص ٤١٦.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾[(١)].

وهم شيعة علي كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير هذه الآية[(٢)].

ولذا:

فالتحنيك أمان للمولود من العوارض والزلل وصون لوجه المؤمن في الدنيا والآخرة، وما أحوج الإنسان إلى الأمان في الآخرة[(٣)].

أما، ما ورد عن العترة من أحاديث في هذا الخصوص، فمنها:

---

(١) سورة الحمد، الآية: ٧.

(٢) البحار للمجلسي: ج ٣٦، ص ١٢٨. مستدرك سفينة البحار للشاهرودي: ج٦، ص ٢٦٨؛ تفسير كنز الدقائق للمشهدي: ج ١، ص ٦٤.

(٣) وقد نبه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم إلى الوسيلة التي تحقق الأمان في الدارين.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس».

الدر المنثور للحافظ السيوطي: ج ٢، ص ٦٠. المستدرك للحاكم: ج ٣، ص١٤٩ بتحقيق المرعشي.

وفي رواية: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء ما يكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون».

علل الشرايع للصدوق: ج ١، ص ١٢٣؛ عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٣٠؛ تفسير فرات الكوفي: ص ٥٢؛ خاتمة المستدرك: ج ٣، ص ٩٣؛ شرح الأخبار للكافي النعمان المغربي: ج١، ص ٣؛ العمدة لابن البطريق: ص ٣٠٨. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج ٢، ص ٦٧١، حديث ١١٤٥. نظم درر السمطين للزرندي: ص ٢٣٤.

ما أخرجه الشيخ الطوسي رحمه الله، عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«**حنكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام فإنها أمان**»[(١)].

الأثر الثالث: الإفطار على طين قبر الحسين عليه السلام يوم عيد الفطر

ما زال البحث يدور حول الآثار الغيبية والتكوينية المتعلقة بحمل روح القدس عليه السلام للتربة الحسينية الميمونة، ومنها: الإفطار عليها في يوم عيد الفطر.

والحكمة في ذلك هي:

الإغلاق والختم على المكونات الثلاثة للإنسان «البدن، النفس، القلب». فشهر رمضان هو مصحة يعاد فيه ترتيب النظم المناعية للبدن والنفس والقلب من الأمراض والعوارض والشبهات، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«**صوموا تصحوا**»[(٢)].

والصحة: كلمة شاملة لهذه المكونات الثلاثة، ولا ينحصر الأمر فقط بصحة البدن كما يتصوره الكثير من الناس باعتبار أن الأمر يتعلق بالكف عن الطعام والشراب. في حين إن شهر رمضان جمع نظاماً خاصاً للعبادات المتنوعة من الصوم والتنفل بألف ركعة، وقراءة الأدعية النهارية والليلة، والتسبيحات العامة والمخصوصة، وتلاوة القرآن، وإحياء الليالي، ثم الاختتام بالاعتكاف في العشر الأواخر منه، ناهيك عن الأعمال المخصوصة لبعض الليالي والأيام كالليلة الأولى ويومها وليلة النصف وليالي القدر.

---

(١) التهذيب: ج ٦، ص ٧٤، حديث ١٤٣.

(٢) الدعوات للراوندي: ص ٧٦، ط مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه. مستدرك الوسائل: ج ٧، ص٥٠٢. عوالي اللئالي للإحسائي: ج ١، ص ٢٦٨.

وهذا كله يطهر النفس والقلب ويجعلهما صحيحين من الاعتلال.

وإذا جئنا إلى دور رمضان في الصحة الاجتماعية نجد إن هذا الشهر ينقي العلاقات الفردية والجماعية في المجتمع الإسلامي بشكل يعجز عنه أرقى علماء الاجتماع خبرةً.

فبه تتزاور الأسر، ويعفوا الأفراد المتخاصمون عن بعضهم البعض، وينفق على العيال والجيران والأقارب وعامة المسلمين، من خلال التقرب إلى الله عز وجل بموائد الإفطار، وغيرها من الفوائد العديدة التي لا يسعنا التعرض لإيرادها.

ولذلك: بعد هذه الجولة من إعادة النظم المناعية في البدن والنفس والقلب يحتاج الإنسان إلى الختم بالتربة الحسينية كما يختم النحل بيوت العسل بالشمع حفاظاً على ما تم إنتاجه خلال هذه الدورة الزمنية من السنة بالجهد والصبر والمثابرة، أي: كي يبقى الإنسان مصوناً من الحول إلى الحول من الأمراض التي تفسد البدن ومن العوارض التي تعلق بالنفس ومن الشبهات التي ترد على القلب.

ولذلك فقد ورد في الحديث الشريف عنه صلى الله عليه وآله وسلم ما يدل على دور شهر رمضان في حفظ هذه المكونات الثلاثة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«أوله رحمه، وأوسطه مغفرة، وآخره الإجابة والعتق من النار»[١].

فأوله متعلق بصحة البدن، وأوسطه متعلق بصحة النفس ولذا هو مغفرة، وآخره متعلق بصحة القلب، وبه يكون العتق من النار وهو القلب السليم الذي عنته الآية.

ولهذه الغاية أشار الإمام الكاظم عليه السلام إلى هذا الأثر الغيبي المترتب على إفطار

(١) الكافي: ج ٤، ص ٦٧، باب: فضل شهر رمضان. الأمالي للصدوق: ص ٩٧. من لا يحضره الفقيه: ج ٢، ص ٩٥. التهذيب: ج ٣، ص ٥٨.

الصائم في يوم عيد الفطر على التربة الحسينية المباركة فقال عليه السلام:

«**أفضل ما يفطر عليه طين قبر الحسين عليه السلام**»[١].

لأنها كما قلنا: كختم النحل على بيوت العسل.

المسألة الثانية: الآثار الغيبية المتعلقة (بقوة الروح) في التربة الحسينية

مثلما حملت التربة الحسينية عند حمل جبرائيل عليه السلام لها من كربلاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الآثار الغيبية المتعلقة بقوة الطهر، كذلك حملت هذه التربة من الآثار الغيبية المتعلقة بقوة الروح، باعتبار أنّ جبرائيل عليه السلام هو «روح القدس» أي: «روح الطهر».

ويمكن لنا أن نستظهر هذه الآثار الغيبية ومعرفتها من خلال ما أفاده القرآن الكريم من عرضه لقضية السامري؛ قال تعالى:

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَـٰسَـٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾[٢].

وقد أظهرت الروايات: إنّ السامري أخذ هذه القبضة من تحت قدمي الملك، وقال: إنه رآه وقد وطئ مواتاً فعاش[٣].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام لابن بابوية: ص ٢١٠؛ الحدائق الناظرة للمحقق البحراني: ج١٠، ص ٢٧٣. رياض المسائل للطبطبائي: ج ٤، ص ١٠٦؛ مصباح الفقيه للهمداني: ج ٢، قسم٢، ص٤٧٣؛ مستدرك الوسائل للنوري: ج ٦، ص١٣٠؛ البحار للمجلسي: ج٨٨، ص ١٣٣.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٩٥ و٩٦.

(٣) رسائل المرتضى، الشريف المرتضى: ج١، ص ٤٢١.

وقيل: ـ إنّه أخذ هذه القبضة ـ من موطئ فرس جبرائيل عليه السلام[(١)].

والسؤال المطروح: إذا كان التراب المأخوذ من حافر فرس جبرائيل عليه السلام له تلك الآثار الغيبية والتكوينية في تحريك الجماد، كالعجل المصنوع من حلي بني إسرائيل فإذا ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ فكيف تكون الآثار الغيبية والتكوينية بفعل ملامسة يد جبرائيل عليه السلام للتربة الحسينية المقدسة مع ملاحظة الفارق بين الحالتين. ففي قضية السامري كان القصد في وقوع هذه الآثار إجراء سنة الافتتان بما سولت له نفسه.

وفي الحالة الثانية كان الأمر من الله تعالى بحمل هذه التربة من كربلاء إلى المدينة ووضعها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو لاكتسابها الآثار الغيبية من مقام سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن: مما لا ريب فيه ستكون هذه الآثار في إحياء القلوب وحفظها وبث الروح فيها بما لا يعلمه إلا الله تعالى.

ففي آثار قوة الروح التي يحملها جبرائيل عليه السلام، مع آثار قوة الطهر معاجز وآيات.

﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ﴾[(٢)].

وبهما يتجلى الاستشفاء والأمن والأمان الذي تفيضه بإذن الله تعالى التربة الحسينية المقدسة على المؤمن.

---

(١) جوامع الجامع، الشيخ الطبرسي: ج٢، ص٢٩٦؛ مختصر المعاني، سعد الدين التفتزاني: ص٢٢٩.

(٢) سورة ق، الآية: ٣٧.

المبحث الثالث: الآثار الغيبية المتعلقة بتقبيل رسول الله ﷺ للتربة الحسينية المشرفة

المسألة الأولى: هل هذه الآثار سارية في الأشياء التي قبلها النبي الأعظم ﷺ

قبل الحديث عن الآثار المتعلقة بتقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للتربة الحسينية المشرفة أحببت أن انوه إلى مسألة ترتبط بعنوان البحث: وهو تقبيل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. إذ قد يتبادر إلى ذهن القارئ سؤال مفاده: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد شم وقبل خلال فترة حياته الميمونة كثيراً من الأشياء، منها أزواجه، وأولاده، وبضعته الصديقة الكبرى فاطمة عليها السلام، فهل هذه الأشياء لحقت بها تلك الآثار التي علقت بالتربة الحسينية أم إنّ الأمر خاص ومقيد بها؟.

نعم، إنه خاص ومقيد! والسبب في ذلك هو الأمر الإلهي؛ فالأمر لله من قبل ومن بعد. فهو الذي إذن لمريم أن تؤثر بجذع النخلة لـ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[1] في محلٍ اجتمعت فيه الخصوصية المكانية والزمانية كما مرّت الإشارة إليه.

وهنا: زماناً ومكاناً أذن الله عز وجل لجبرائيل بالهبوط على سيد الخلق أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم حين كان ريحانته الإمام الحسين عليه السلام واضعاً رأسه على صدره وهو يلثمه تقبيلاً وشماً، في أجواء مليئة بالحب والحنان؛ قلَّ نظيرها في وجدان الإنسانية جمعاء فمن يملك تلك العاطفة التي تتفجر من جوانح من بعث رحمةً للعالمين؟.

لكنها في نفس الوقت لحظات قصيرة كقصر طلوع الفجر الأبيض الآذن بشروق الشمس هي التي عاشها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مع ولده وهو يتحسس

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٥.

فيها تلك المواضع التي ستكون مرابط للرماح، ومنابت للنصال، وأخاديد للسيوف، ومغارز للسنابك.

لحظات... أذن الله فيها لأمين وحيه بنقل الرسالة إلى سيد خلقه صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: أتحبه؟!. سؤال عجيب!.. فلا السائل غافلٌ عن الجواب... ولا المسؤول فاقدٌ لما هو بديهي، وهو إن يحب ولده.

فكان الصوت الآتي من خزانة الوحي، من قلب النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم» هكذا تحدثت الرواية. لكن حقيقة الحال كانت غير هذا؛ فروح القدس عليه السلام يعلم إن الحسين هو ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويعلم مقدار حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولده، ولكنه في الحقيقة جاء حاملاً رسالة وهو ينتظر أخذ الجواب، ليعرج به إلى الله تعالى. أما النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فقد أيقن إن الأمر بتقديم هذا الولد قرباناً لدين الله قد حان وقته. ولكن أي وقت هو؟ هل وقت ذبح القربان أم وقت سماع ما يقوله المذبوح؟.

فكما إنّ إبراهيم عليه السلام عرض على ولده إسماعيل أمر الله في ذبحه للبيت وسمع منه الجواب، كذلك أراد الله عزوجل للنبي أن يسمع من ولده الحسين عليه السلام.

ولأن مقام سيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم أعظم من مقام إبراهيم عليه السلام اقتضى التشريف أن يكون سماع الجواب ونقل الأمر من خلال روح القدس عليه السلام مباشرةً، فكان سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ينتظر الجواب من ابن فاطمة صلوات الله عليها كما سمع إبراهيم الخليل عليه السلام من ابن هاجر... هناك كان الجواب من ابن هاجر عليهما السلام:

﴿يَـٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾[1].

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

وهنا.. هنا: كان الدمع يسبق الجواب! لكن ممن! أمن الحسين أم من جده صلى الله عليه وآله وسلم، أم من روح القدس؟.

لا فرق؛ فالثلاثة الحاضرين كانوا يبكون هنا.. وسيبكون هناك في عرصات كربلاء، فجواب الحسين عليه السلام، واحد في المكانين.

لكن حال ابن فاطمة عليهما السلام في المكانين يختلف.

فهنا: كان الحسين عليه السلام واضعاً رأسه على صدر جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، ويد جده الرحيمة تمسح على رأسه وتداعب خصلات شعره.

وهناك سيكون رأسه على تربة كربلاء.. عطشاناً.. وحيداً.. غريباً. تصافح السيوف مفارق رأسه وكأنها تتبع أنامل يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو أن يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم هي التي تتلمس تلك الخدود في أم رأس الحسين عليه السلام.

هنا.. كانت عين الحسين عليه السلام تنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعين الثانية إلى جبرائيل عليه السلام.. وهناك في كربلاء ستكون عينه إلى عياله وأخواته، والثانية إلى قتلته وأعدائه.

هنا.. انبسط به الحال، وهناك لما أشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال:

«اللهم متعال المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، تدرك ما طلبت، شكور إذا شكرت، ذكور إذا ذكرت، ادعوك محتاجاً وارغب إليك فقيراً، وافزع إليك خائفاً، وأبكي مكروباً، واستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافياً.

اللهم احكم بيننا وبين قومنا فإنهم غرونا، وخذلونا، وغدروا بنا، وقتلونا،

ونحن عترة نبيك، وولد حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على الوحي، فاجعل لنا من أمرنا فرجا، ومخرجاً، يا أرحم الراحمين»[1].

فها هو الجواب يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.. هو واحد لا يتغير مضمونه وإن اختلفت ألفاظه باختلاف المكان والزمان.

ولذلك: شتان بين ما سمعه إبراهيم من ولده إسماعيل عليهما السلام، وبين ما سمعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده الحسين عليه السلام.

بين ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ والذباح شافق رحيم؛ وبين «**صبراً على قضائك يا رب لا اله سواك يا غياث المستغيثين، مالي رب سواك ولا معبود غيرك**». «**صبراً على حكمك يا غياث من لا غياث له يا دائماً لا نفاد له، يا محي الموتى، يا قائماً على كل نفس بما كسبت احكم بين وبينهم وأنت خير الحاكمين**»[2].

وذباح ابن فاطمة عليها السلام، صلف جلف ظالم لعين.

ولذا:

بكى عليه: آدم، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، وعيسى، والكليم، بل جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام قبل مولده بسنين عديدة.

ومن هنا: وبعد سماع الجواب من الحسين عليه السلام؛ جاء جبرائيل عليه السلام بالتربة التي سيقتل عليها الحسين عليه السلام ويدفن فيها لتوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص ٢٩٦ ــ ٢٩٧؛ ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص٨٢؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥١٠؛ أسرار الشهادة للدربندي: ص٤٢٣.

(٢) نفس المصدر السابق.

وليختم عليها بما إذن الله به من الآثار الغيبية والتكوينية.

فكانت كالآتي:

المسألة الثانية: إنها أمان مطلق

يتحدث القرآن عن هذا القانون التكويني والسنة الغيبية المرتبطة بمقام سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بشكل واضح من خلال بيانه لقانون «الأمان من العذاب»؛ وهو قوله تعالى:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾(١).

ولو عدنا إلى الناحية النفسية لوجدنا أن الأسباب المتعلقة بنشوء الخوف في النفس، قد جمعت بأمرين، اما الإحساس بوقوع العذاب، أو المعايشة الواقعية لأي أمرٍ يصدر عنه ألم وكلاهما منتفي في نفوس المسلمين أثناء حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك يعرض القرآن هذا القانون بقوله:

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾(٢).

فوجوده ـ بأبي وأمي ـ يمنع نزول العذاب على الأمة، أي أن مجرد وجود النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يكون مانعاً لنزول العذاب على الأمة، فكيف بهصلى الله عليه وآله وسلم إذا دعى لهذه الأمة بالأمان والطمأنينة.

ومن هنا: حملت التربة الحسينية المقدسة هذا الأثر الغيبي والتكويني في دفع الخوف ومنع العذاب عن المؤمن الذي يقوم بحمل هذه التربة المباركة ببركة تشرّفها بمقام خاتم النبوة والرسالة، صلى الله عليه وآله وسلم وحملها من دموع عينية.

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

ولا يخفى إن ذلك الأمر تم بإذن الله عز وجل:

﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾[1].

أما ما ورد عن العترة المحمدية صلوات الله عليهم أجمعين من بيان لهذا الأثر فهو ما أخرجه شيخ الطائفة رحمه الله عن الحسن بن علي بن أبي المغيرة، عن بعض أصحابنا، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني رجل كثير العلل والأمراض وما تركت دواء إلا تداويت به. فقال لي:

«وأين أنت عن طين قبر الحسين عليه السلام فإن فيه الشفاء من كل داء، والأمن من كل خوف. فقل إذا أخذته: «اللهم إني أسألك بحق هذه الطينة وبحق الملك الذي أخذها. وبحق النبي الذي قبضها، وبحق الوصي الذي حل فيها، صل على محمد وأهل بيته، واجعل فيها شفاءً من كل داء وأماناً من كل خوف».

ثم قال:

أما الملك الذي أخذها فهو جبرائيل عليه السلام؛ أراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: هذه تربة ابنك تقتله أمتك من بعدك.

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي قبضها محمد صلى الله عليه وآله وسلم؛ والوصي الذي حل فيها فهو الحسين عليه السلام، سيد شباب الشهداء.

قال:

إذا خفت سلطاناً أو غير ذلك فلا تخرج من منزلك إلا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام؛ وقل: «اللهم إن هذه طينة قبر الحسين وليك وابن وليك، أخذتها حرزاً لما أخاف ولما لا أخاف». فإنه يرد عليك ما لا تخاف.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١١٠.

قال الرجل: فأخذتها كما قال لي فأصح الله بدني وكان لي أمان من كل خوف، مما خفت ومما لم اخف كما قاله.

قال: فما رأيت بحمد الله بعدها مكروها»[١].

المسألة الثالثة: إنها أمان من كل خوف علم الإنسان مصدره أو لم يعلم

روى السيد ابن طاووس رحمه الله: «أنه لما ورد الصادق عليه السلام إلى العراق اجتمع إليه الناس.

فقالوا:

يا مولانا، تربة قبر مولانا الحسين شفاء من كل داء، وهل هي أمان من كل خوف؟.

قال:

نعم إذا أراد أحدكم أن تكون أماناً من كل خوف فليأخذ المسبحة من تربته ويدعو دعاء ليلة المبيت على الفراش[٢] ثلاث مرات.

ثم يقبلها ويضعها على عينيه ويقول:

اللهم إني أسألك بحق هذه التربة، وبحق صاحبها، وبحق جده، وبحق أبيه، وبحق أمه وأخيه، وبحق ولده الطاهرين، اجعلها شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، وحفظاً من كل سوء، ثم يضعها في جيبه، فإن فعل ذلك

---

(١) التهذيب للطوسي رحمه الله: ج٦، ص ٧٤؛ الأمالي للطوسي: ص ٣١٨؛ الدروس للشهيد الأول رحمه الله: ج ٢، ص ٢٦.

(٢) دعاء ليلة المبيت على الفراش، وهو دعاء الإمام علي عليه السلام ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد نقله القمي في مفاتيح الجنان في عمل اليوم، وسيمر ذكره كاملاً في آخر الكتاب.

في الغداة فلا يزال في أمان الله حتى العشاء، وإن فعل ذلك في العشاء فلا يزال في أمان الله حتى الغداة»[١].

المسألة الرابعة: إنها أمان من عذاب القبر

وهذا الأثر مرتبط أيضاً بمقام خاتم النبوة صلى الله عليه وآله وسلم فبه يرفع العذاب لما مرّ بيانه سابقاً، ولا يخفى أنّ الإنسان أحوج ما يحتاج إليه في الواقع هو الأمان في قبره، حيث لا معين ولا مغيث إلا الله عزوجل.

فهو الذي برحمته دل الإنسان على الأسباب التي تحقق له الأمان وتقيه العذاب في البرزخ كالصدقة الجارية والعلم الذي ينتفع به، والولد الصالح.

فهذه كلها أسباب للرحمة الإلهية التي خصت بها هذه الأمة المرحومة، فكيف إذا كان الأمر مرتبطاً بشكل مباشر بمن ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢] وبولده الحسين عليه السلام وروح القدس عليه السلام.

وقد ورد عنهم عليهم السلام أحاديث عدة نختار بعضاً منها.

الأول: أنها توضع مع الميت في قبره، وتخلط بحنوطه

وهو ما روي عن الحميري رحمه الله وكان قد كتب إلى الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) يسأله عن طين القبر، يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا؟.

فوقع عليه السلام:

---

(١) فلاح السائل لابن طاووس: ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤، الأمان من الأخطار لابن طاووس: ص ٤٧؛ وسائل الشيعة ج ١١، ص ٤٢٧؛ الفصول المهمة للعاملي: ج ٣، ص ٣١؛ البحار: ج ٨٣، ص ٢٧٦؛ جامع أحاديث الشيعة للبروجردي: ج ١٢، ص ٥٣٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.

«توضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إنشاء الله»[١].

الثاني: أنها توضع مقابل وجه الميت

عن جعفر بن عيسى، إنه سمع أبا الحسن (الرضا)عليه السلام يقول:

«ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب أن يضع مقابل وجهه لبنة من الطين، ولا يضعها تحت رأسه؟!».

وقد أردف العلامة النوري هذه الرواية بقوله: المراد، الطين المعهود للتبرك، وهو طين قبر الحسين عليه السلام. والقرينة ظاهره، وقد فهم الشيخ ـ الطوسي ـ ذلك أيضاً فأورد الحديث في جملة أحاديث تربة الحسين عليه السلام[٢].

الثالث: أنها توضع مع الميت لتستر عليه من كشف الذنوب

روى الشيخ الحر العاملي رحمه الله عن الحسن بن يوسف بن المطهر العلامة في (منتهى المطلب)، رفعه، قال: إن امرأة كانت تزني، وتضع أولادها وتحرقهم بالنار خوفاً من أهلها، ولم يعلم بها غير أمها، فلما ماتت دفنت فانكشف التراب عنها ولم تقبلها الأرض، فنقلت من ذلك المكان إلى غيره، فجرى لها ذلك.فجاء أهلها إلى الصادق عليه السلام وحكوا له القصة، فقال لأمها:

«ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي؟».

---

(١) وسائل الشيعة للحر العالمي: ج ٣، ص ٢٩، حديث ٢٩٤٦. كشف اللثام للفاضل الهندي: ج٢، ص ٣٨٥؛ مفتاح الكرامة للعاملي: ج ٤، ص ٢٤٩؛ رياض المسائل للطباطبائي: ج ٢، ص ٢٢٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ٣، ص ٢٩ ــ ٣٠، حديث ٢٩٤٨. المصباح للطوسي رحمه الله: ص ٦٧٨. الحدائق الناظرة المحقق البحراني: ج ٤، ص ٥٣.

فأخبرته بباطن أمرها، فقال الصادق عليه السلام:

«**إن الأرض لا تقبل هذه، لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله، اجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام**».

ففعل ذلك بها فسترها الله تعالى[1].

وهذه الأحاديث لتدل بشكل واضح على ما أكرم الله به التربة الحسينية من حملها لهذا الأثر الغيبي المخصوص بمقام سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم بكونه رافعاً للعذاب ومانعاً من نزوله كما أسلفنا.

ولذلك:

رفع عن هذه المرأة العذاب المتمثل بتكرر إنزالها في أكثر من قبر ورفض الأرض لاستقبالها ـ فرفع ـ ببركة التربة الحسينية وما خصت به من آثار غيبية، كما كان الله يرفع العذاب عن هذه الأمة لوجود رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن كان فيها منافقون لم يؤمنوا به، بل كانوا يتربصون به وبأهل بيته ومن والاهم الدوائر.

المسألة الخامسة: السجود عليها يخرق الحجب السبع

علة حدوث الخرق بواسطة التربة المقدسة

من الآثار الغيبيّة المرتبطة بمقام خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم هو كشف الحجب، والمراد به هو: الحجب التي تحيط بالسموات السبع كما دلت عليه الرواية الواردة عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، قال:

«**إن الله خلق السموات سبعاً، والأرضين سبعاً، والحجب سبعاً، فلما أسري**

(١) الوسائل: ج ٣، ص ٢٩.

بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فكان من ربه كقاب قوسين أو أدنى، رفع له حجاب من حجب، فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يقول الكلمات التي تقال في الافتتاح، فلما رفع له الثاني كبرّ، فلم يزل كذلك حتى بلغ سبع حجب، فكبر سبع تكبيرات، فلتلك العلة يكبّر للافتتاح في الصلاة سبع تكبيرات»[1].

وعليه:

يمكن فهم العلة في كشف الحجب السبعة عند السجود على تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام بأمرين:

الأمر الأول: لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد كشف الله له الحجب السبعة في الإسراء والمعراج فوصل إلى مقامٍ لم ولن يبلغه مخلوق قط لا قبله ولا بعده.

لقوله:

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[2].

فكان للتربة المقدسة بعد تشرّفها بتقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومزجها بدمع عينيه هذا الأثر الغيبي الذي يكشف الحجب السبع، أي: أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد منحها هذه الخاصية بإذن الله تعالى.

الأمر الثاني: هذه الحجب تحول دون وصول كل عمل فيه شائبة من الآثام؛ فكلما طهر العمل كلما استطاع أن يخترق هذه الحجب على حسب طهارته؛ فبعضها يخترق حجاباً واحد، وبعضها حجابين وبعضها سبعة. وبعضها محجور عليه.

---

(١) الوسائل: ج ٦، ص ٢٣، برقم ٧٢٤٤. وقريب منه في: من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص٣٠٥، برقم ٩١٨.

(٢) سورة النجم، الآية ٩.

وكي يتمكن الإنسان من الوصول بعمله إلى هذا المقام فلابد له من أحد الوسيلتين، إما تقديم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين يدي هذا العمل، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم هو الوحيد الذي كشفت له هذه الحجب، وأما أن يكون العمل طاهراً بالمستوى الذي يمكّنه من اختراق سبع حجب.

ولأن الحالين معذور تحصيلهما لارتباطهما بشروط عديدة، فقد دل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو أيسر من ذلك وهو تقديم تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام في الأعمال، ولاسيما السجود عليها، فإنه يخرق الحجب السبع، ويوصل عمل المؤمن ودعاءه إلى حيث لا يرد. أما أحاديث العترة صلوات الله عليهم في بيان خصوصية هذا الأثر، فهي:

ما أخرجه شيخ الطائفة رحمه الله، عن معاوية بن عمار، قال: كان لأبي عبد الله ـ الصادق ـ عليه السلام خريطة ديباج صفراء فيها تربة أبي عبد الله ـ الحسين ـ عليه السلام، فكان إذا حضرته الصلاة صب على سجادته، وسجد عليه. ثم قال عليه السلام:

«إن السجود على تربة أبي عبد الله يخرق الحجب السبع»[1].

المسألة السادسة: السجود على التربة الحسينية ينور إلى الأرض السابعة

هذا الأثر الغيبي للتربة الحسينية اكتسب أيضاً من خلال تشرفها بدمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كشف الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام هذا الأثر الغيبي لهذه التربة المقدسة.

---

(١) المصباح للشيخ الطوسي: ص ٧٣٣ ـ ٧٣٤؛ الوسائل للحر العاملي: ج ٥، ص٣٦٦، حديث ٦٨٠٨؛ الرسالة السعدية للعلامة الحلي: ص ١١٢؛ البحار للمجلسي: ج ٨٢، ص ١٥٣ وج٩٨، ص ١٣٥؛ الدعوات للراوندي: ص١٨٨.

فقد روى الشيخ الصدوق رحمه الله، عنه عليه السلام، أنه قال:

«السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينوّر إلى الأرض السابعة، ومن كان معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبّحاً وإن لم يسبح بها والتسبيح بالأصابع أفضل منه بغيرها[١] لأنها مسؤولات يوم القيامة»[٢].

إذن: هذا أثر غيبي آخر وهو من الآثار التي ترتبت على تشرف التربة المقدسة بخواص مقام خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم. ويمكن للقارئ الكريم أن يتوصل إلى هذا الأثر من خلال أمرين.

الأمر الأول: ذكره القرآن الكريم في قضية خروج مريم عليها السلام من بيت المقدس حينما جاءها المخاض فالتجأت إلى جذع النخلة، وهنا:

يكشف القرآن في هذه اللحظات عن بعض الآثار الغيبية، والكرامات الخاصة بأولياء الله عزوجل، فكان من بينها اختزال الزمان من شهور عدة، للحظات قليلة، ربما هي عشر أعشار الثانية، حينما وضعت مريم عليها السلام يدها على هذا الجذع الميت فدبت فيه الحياة، وأثمر رطباً جنياً.

بل ليجد العقل نفسه ساجداً لهذا الخرق في السنن والقوانين التي كان يرى أنها من المحال أن تتغير أو تختزل إلى هذا المستوى الذي يراه الآن.

(١) أي التسبيح بالأصابع يكون أفضل من التسبيح بالمسبحة التي تكون مصنوعة من الخشب أو الأحجار الكريمة كالعقيق وغيرها من المسابح إلا إن التسبيح بالسبحة الحسينية المأخوذة من طين قبر الحسين عليه السلام أفضل من التسبيح بالأصابع.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ٢٦٨؛ وسائل الشيعة للعاملي: ج ٣، ص ٦٠٧؛ الذكرى للشهيد الأول رحمه الله: ج ٣، ص ١٥٣. رسائل الكركي: ص ٩٨؛ الحدائق الناظرة للبحراني: ج٨، ص ٥٢٤؛ جواهر الكلام للجواهري: ج ٨، ص ٤٣٧.

إذن:

هي قوة لا يمكن لأي شيء أن يقف أمامها، بل ليس لأي إنسان القدرة على مجرد التفكير في الوقوف أمام هذه القوة، لأن الخرق الذي وقع في الزمان والمكان، أسرع من دوران الفكر وخطرات الذهن، فالوقت الذي تستغرقه المعلومة في سيرها وحركتها في عقل الإنسان، أكثر بكثير من الوقت الذي تم فيه اختزال الزمن عند تكون هذا الجذع الميت إلى نخلة حية تساقط رطباً جنياً.

والشواهد القرآنية على ذلك كثيرة، كقوله تعالى:

﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[1].

ويبدو أن الأعجاز القرآني حينما أشار إلى إحضار عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس ليضعه بين يدي سليمان عليه السلام، قد حدث قبل أن ينتهي الوقت الذي يحتاجه الفكر في نقل المعلومات ودورانها في ساحات الذهن!.

والعجيب في الأمر ليس هذه السرعة!.

وإنما هو المحافظة على محتويات ومقتنيات وتوابع ولوازم هذا العرش الذي تم نقله بهذه السرعة التي كلما ازدادت احتاجت إلى قوة موازية لها بالحجم لتمنع التصادم عند هبوط العرش واستقراره على الأرض.

بل: كلما ازدادت السرعة أدت إلى زيادة في الاحتكاك بين الأجسام وذرات الهواء بما يؤدي إلى التمزق والاحتراق!! إلاّ إن هذا كله لم يتم.

﴿.. فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن

(١) سورة النمل، الآية ٤٠.

شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ..﴾[١].

ولذلك: التفت نبي الله سليمان عليه السلام إلى ذلك واحتار متعجباً لا يدري أيعجب من سرعة إحضار العرش ونقله؟ أم استقراره وحفظه بجميع محتوياته، بل ان بلقيس وخدمها وحشمها وجندها لم يلحظ أحد منهم ما جرى وكيف يلحظون والأمر ربما تم في أقل من طرفة عين، وكما عبرت عنه الآية الكريمة:

﴿قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾[٢].

أذن: كل هذه الآثار كانت لأولياء الله تعالى فكيف ستكون تلك الآثار عند سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم.

وعليه:

منحت التربة الحسينية المقدسة خواصاً وآثاراً خاصة نالتها من مقام سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فكان منها: إن السجود عليها ينور إلى الأرض السابعة؛ فماذا يعني هذا؟.

يعني: إذا اتحدت نية المؤمن بالسجود لله عزوجل، مع موضع السجود الذي اكتسب هذه الآثار التكوينية، فإن لهذا العمل نوراً يصل إلى الأرض السابعة. فيبدد ظلامها؛ من خلال عملية الاختزال الزماني والخرق المكاني وهو ما يعرف بالطي.

قال تعالى:

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا

(١) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٢) سورة النمل، الآية ٤٠.

عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[(١)].

وعليه:

فإن السجود على التربة الحسينية المقدسة، يحرك تلك الذرات الكونية، ليصل أثرها إلى الأرض السابعة، مختزلاً في ذلك الزمن المستغرق للوصول إلى هذه النقطة أو تلك من الأرض السابعة، ومخترقاً لتلك الأراضي التي خلقها الله تعالى في كل حالة سجود يقوم بها المؤمن لله تعالى.

أما الحكمة في هذا الأثر الغيبي

فيمكن استظهارها من خلال بعض المفردات التي وردت في حديث الإمام الصادق عليه السلام وهو «التسبيح»؛ بمعنى: إن السجود على طين قبر الإمام الحسين عليه الصلاة والسلام له من الأثر التعبدي والثواب بما يقوم به سكان هذه الأراضي السبع أي: إن للساجد على هذه التربة ثواب عبادة من هم في هذه الأرض حتى الأرض السابعة، هذا أولاً.

وثانياً:

إن هذا العمل تترتب عليه آثار حياتية تصل إلى أماكن هي من حيث البعد الأرض السابعة، بمعنى: أن الله تعالى جعل حفظ هذه المكونات الوجودية وصونها من العذاب قائماً على تلك الآثار الغيبية التي حملتها التربة المقدسة عند تشرفها بتقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لقوله تعالى:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٤.

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١].

وهذا أمر غير مستهجن، أي أن يكون مدى الأثر الغيبي للتربة الحسينية وسريانه في الأشياء إلى الأرض السابعة؛ ومما يدل عليه:

انتقال أثر الحياة من جبرائيل عليه السلام إلى فرسه ومن فرسه إلى التربة التي حملها السامري من تحت حافر الفرس فسرت آثارها في العجل.

المسألة السابعة: الحكمة في جعل هذه الخصائص المكانية والعبادية والغيبية في التربة الحسينية (زادها الله من فضله)

إنّ المتتبع للأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ولاسيما الأحاديث النبوية يجد أن قضية عاشوراء وما يحف بها من وقائع وأحداث قد شغلت حيزاً كبيراً من هذه الأحاديث.

ونجد أيضاً ان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد كشف عن ما يجري على ولده الإمام الحسين عليه السلام من قبل أن يولد، كحديثه صلى الله عليه وآله وسلم مع علي وفاطمة عليهما السلام في ليلة زفافهما.

فقد روى الطبري هذه الحادثة عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ فقال:

«فلما كان في آخر السحر أحسست برسول الله فذهبت لأنهض.

فقال:

مكانك أتيتك في فراشك رحمك الله.

فأدخل رجليه معنا في الدثار ثم أخذ مدرعة كانت تحت رأس فاطمة

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

فاستيقظت، فبكى وبكت وبكيت لبكائهما.

فقال لي: ما يبكيك؟.

فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله بكيت وبكت فاطمة، فبكيت لبكائكما.

فقال: أتاني جبرائيل فبشرني بفرخين يكونان لك، ثم عزيت بأحدهما وعلمت أنه يقتل غريبا عطشانا.

فبكت فاطمة حتى علا بكاؤها، ثم قالت: يا أب لم يقتلوه وأنت جده وعلي أبوه وأنا أمه؟.

قال: يا بنية لطلبهم الملك، أما أنهم سيظهر عليهم سيف لا يغمد إلا على يد المهدي من ولدك؛ يا علي من أحبك وأحب ذريتك فقد أحبني، ومن أحبني أحبه الله؛ ومن أبغضك وأبغض ذريتك فقد أبغضني؛ ومن أبغضني أبغضه الله وأدخله النار»[1].

وأخبر صلى الله عليه وآله وسلم كذلك عن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في ولادته وعند اللحظات الأولى لاستقباله، فقد بكى وبكى معه والديه (علي وفاطمة عليهما السلام) معه وهو يخبرهما بما يجري عليه.

فقد روى الشيخ الصدوق هبوط جبرائيل عليه السلام لتهنئة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بولادة الحسين عليه السلام وتعزيته باستشهاده.

فقال رحمه الله: «...هبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فهنأه كما أمره الله عز وجل، وعزاه.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله:

(١) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري ص١٠٢ خبر ليلة الزفاف.

تقتله أمتي.

فقال له:

نعم يا محمد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

ما هؤلاء بأمتي أنا بريئ منهم، والله عز وجل بريئ منهم.

قال جبرئيل:

وأنا بريئ منهم يا محمد.

فدخل النبي صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام فهنأها وعزاها فبكت فاطمة عليها السلام، وقالت:

يا ليتني لم ألده؛ قاتل الحسين في النار.

فقال النبي صلى الله عليه وآله:

وأنا أشهد بذلك يا فاطمة، ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده.

ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم:

والأئمة بعدي الهادي علي، والمهتدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور علي بن الحسين، والشافع محمد بن علي، والنفاع جعفر بن محمد، والأمين موسى ابن جعفر، والرضا علي بن موسى، والفعال محمد بن علي، والمؤتمن علي بن محمد، والعلام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام القائم عليه السلام»[(١)].

وأخبر كذلك عما يجري عليه وهو طفل صغير كما مرّ في حديث أم سلمة

(١) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤.

وغيرها.

وكل ذلك يكشف عن ان التربة التي سيدفن فيها الإمام الحسين عليه السلام قد شملتها الألطاف الإلهية من قبل أن يولد الإمام الحسين عليه السلام.

بل أن جميع هذه التشريفات والخصائص التي خص الله تعالى بها التربة الحسينية إنما هي لسبب ما شهدته هذه التربة من صور الإخلاص لله تعالى، والتضحية في سبيل شريعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد وعد الله تعالى عباده الصالحين بأن يجزيهم أجر ما صبروا ويوف إليهم أجورهم في الدنيا قبل الآخرة لكونه أكرم الأكرمين.

ولذا فقد جعل الله تعالى لهذه التضحية والشهادة والإخلاص التي أظهرها الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء وعلى ثرى كربلاء جزاء تمثل بمنحه عليه السلام خصائص لم يجعلها الله تعالى لغيره من المعصومين عليهم السلام أجمعين. كما دلت عليها الأحاديث الشريفة، وهي كالآتي:

١ ـ عن طاووس اليماني، عن عبد الله بن عباس، قال: دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول:

«اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما».

ثم قال:

يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب ويستنصر فلا ينصر.

قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله؟.

قال:

أشرار أمتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي.

ثم قال:

يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ألف حجة وألف عمرة، ألا من زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله، وحق الزائر على الله أن لا يعذبه بالنار.

ألا وإن الإجابة تحت قبته، والشفاء في تربته، والأئمة من ولده»[(١)].

٢ ـ عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام، وجعفر بن محمد عليه السلام يقولان:

إن الله عوض الحسين عليه السلام من قتله أن الإمامة من ذريته، والشفاء في تربته، وإجابة الدعاء عند قبره، ولا تعد أيام زائريه جائياً وراجعاً من عمره»[(٢)].

ولذلك:

نجد أن كل هذه التشريفات والخصائص والآثار الغيبية المكتسبة من خلال نزول الأمر الإلهي لروح القدس بحمل التربة الحسينية إلى سيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم وتكريمها بتلك الآثار الغيبية إنما هو جزاء لما قدمه الإمام الحسين عليه السلام لله رب العالمين، ولذا كان تحقق الأثر الغيبي مشروط بمعرفة حق الإمام الحسين عليه السلام.

---

(١) كفاية الأثر للخزاز القمي: ص١٧. وسائل الشيعة للعاملي، باب: استحباب زيارة الحسين عليه السلام، ج١٤، ص٤٥٢.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي، باب: تأكد استحباب زيارة الحسين عليه السلام: ج١٤، ص٤٢٣. الأمالي للشيخ الطوسي: ص٣١٧. البحار: ج٤٤، ص٢٢١.

المبحث الرابع: آداب الاستشفاء بالتربة الحسينية

أشارت الأحاديث الشريفة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام إلى مجموعة من الآداب المرتبطة بكيفية أخذ أو تناول التربة الحسينية المقدسة لغرض الاستشفاء بها أو التحرز بها من المخاطر والمحاذير المختلفة كالأمان من السلطان والعدو والسرقة وغيرها من المخاوف التي تصحب الإنسان في حظره وسفره، وفي ليله ونهاره.

ولذلك: سنشير أولا إلى المكان المرخص به لحمل التربة المقدسة؛ وما هي حدود ذلك، أي المساحة المخصوصة بتلك الآثار الغيبية؟.

المسألة الأولى: حدود الحائر الحسيني

يمكن معرفة حدود موضع أخذ التربة الحسينية من خلال أقوال:

١ ـ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

«**يؤخذ طين قبر الحسين عليه السلام من عند القبر على سبعين ذراعا**»[١].

٢ ـ عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول:

«**إن لموضع قبر الحسين عليه السلام حرمة معروفة، من عرفها واستجار بها أُجير**»[٢].

قلت: صف لي موضعها، قال:

«**امسح من موضع قبره اليوم خمسة وعشرين ذراعا من ناحية رجليه وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية رأسه، وخمسة وعشرين ذراعا من ناحية**

(١) وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي، باب حد حرم الإمام الحسين عليه السلام: ج ١٠، ص٤٠٠.

(٢) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، باب حد حرم الإمام الحسين عليه السلام: ج ٦، ص ٧٢.

رجليه وخمسة وعشرين ذراعا من خلفه، وخمسة وعشرين ذراعا مما يلي وجهه»[١].

٣ ـ عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

«**قبر الحسين** عليه السلام **عشرون ذراعا مكسرا، روضة من رياض الجنة**»[٢].

٤ ـ وعنه عليه السلام قال: قال:

«**حريم الحسين** عليه السلام **خمسة فراسخ من أربع جوانب القبر**»[٣].

٥ ـ وعنه عليه السلام قال:

«**طين قبر الحسين فيه شفاء وإن أخذ على رأس ميل**»[٤].

قال الشيخ الطوسي: هذه الأحاديث على تفاوت الفضيلة، فما قرب كان أكثر فضلا وبركة مما بعد[٥].

وقال الشهيد الأول: (أجمع الأصحاب على الاستشفاء بالتربة الحسينية صلوات الله على مشرفها، وعلى أفضلية التسبيح بها وبذلك أخبار متواترة، ويجوز أخذها من حرمه عليه السلام وإن بعد كما سبق، وكلما قرب من الضريح كان أفضل، ولو جيء بتربة ثم

---

(١) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٩٤.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي، باب حد حرم الإمام الحسين عليه السلام: ج ١٤، ص٥١٢، ح (١٩٧١٥) ٦.

(٣) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي، باب حد حرم الإمام الحسين عليه السلام: ج ١٤، ص٥١٣، ح (١٩٧١٧) ٨.

(٤) المزار للشيخ المفيد: ص ١٤٣.

(٥) وسائل الشيعة (الإسلامية) للحر العاملي: ج ١٠، ص ٤٠١.

وضعت على الضريح كان حسنا، وليقل عند قبضها واستعمالها ما هو مشهور، ولا يتجاوز المستشفي قدر الحمصة.

ويجوز لمن حازها بيعها كيلا ووزنا ومشاهدة، سواء كانت تربة مجردة أو مشتملة على هيئات الانتفاع.

وينبغي للزائر أن يستصحب منها ما أمكن، لتعم البركة أهله وولده وبلده، فهي شفاء من كل داء وأمان من كل خوف، ولو طبخت التربة قصدا للحفظ عن التهافت فلا بأس، وتركه أفضل، والسجود عليها من أفضل الأعمال إن شاء الله تعالى[١].

المسألة الثانية: ما يقوله المستشفي عند تناولها ومقدار ما يأخذ منها للاستشفاء

تناول الفقهاء قديما وحديثا في مصنفاتهم الفقهية كيفية الاستشفاء بالتربة الحسينية المقدسة وما يرتبط بهذا العمل من أحكام شرعية وهي كالآتي:

أولا: أن لا يتجاوز حجم الطينة المقدسة أكثر من حمصة فمن زاد عليها كان كمن أكل لحوم الأئمة عليهم السلام[٢].

ثانيا: لا يجوز أكلها لغير الاستشفاء، ولا يلحق به طين قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام على الأحوط إن لم يكن أقوى[٣].

---

(١) الدروس للشهيد الأول: ج ٢، ص ٢٦.

(٢) مستند الشيعة للمحقق النراقي: ج ١٥، ص ١٦٤. تحرير الوسيلة للسيد الخميني: ج ٢، ص١٦٤. منهاج الصالحين للسيد الخوئي: ج ٢، ص ٣٤٧.

(٣) هداية العباد للسيد الكلبايكاني: ج ٢، ص ٢٣٣. منهاج الصالحين للسيد السيستاني: مسألة رقم ٩٢٠.

ثالثا: لا بأس بأن يمزج طينها بماء أو عصير، والتبرك والاستشفاء بذلك الماء أو العصير، ولابد أن يستهلك التراب في السائل.

وكذا لا بأس بالاستشفاء بغير الأكل، بأن يمسح التراب بموضع الوجع، أو يحمله معه تبركا مع مراعاة احترامه(١).

رابعا: إن الأدعية التي تقرأ عند أخذ التربة المقدسة للاستشفاء إنما هو لسرعة تأثيرها لا لجواز تناولها(٢).

خامسا: القدر المتيقن من محل أخذ التربة هو القبر الشريف وما يقرب منه على وجه يلحق به عرفا فالأحوط وجوبا الاقتصار عليه، واستعمالها فيما زاد على ذلك ممزوجة بماء أو مشروب آخر على نحو تستهلك فيه ويستشفى به رجاء(٣).

سادسا: تناول التربة المقدسة للاستشفاء يكون إما بازدرادها وابتلاعها، وإما بحلها في الماء ونحوه وشربه، بقصد التبرك والشفاء(٤).

سابعا: إذا أخذ التربة بنفسه أو علم من الخارج بأنه من تلك التربة المقدسة بالحد المتقدم فلا إشكال، وكذا إذا قامت على ذلك البينة، وفي كفاية قول الثقة أو ذي اليد إشكال إلا أن يورث الاطمينان، والأحوط وجوبا في غير صورة العلم والاطمينان وقيام البينة تناولها ممزوجا بماء ونحوه بعد استهلاكها فيه(٥).

(١) هداية العباد للسيد الكلبايكاني: ج ٢، ص ٢٣٣. منهاج الصالحين للسيد السيستاني: مسألة رقم ٩٢٠.

(٢) المصدر السابق.

(٣) منهاج الصالحين للسيد السيستاني: مسألة رقم ٩٢٢.

(٤) منهاج الصالحين للسيد السيستاني: مسألة رقم ٩٢٣.

(٥) منهاج الصالحين للسيد السيستاني: مسألة رقم ٩٢٤.

المسألة الثالثة: أدعية الاستشفاء بالتربة الحسينية المقدسة

إن الأدعية التي ترافق تناول التربة الحسينية لغرض الاستشفاء قد وردت بكثرة في الكتب الفقهية والحديثية وكتب الأدعية ؛ إلا أننا سنقتصر على ذكر بعض منها وهي كالآتي :

أولا : روى ابن قولوية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، أنه قال :

«إذا تناول أحدكم من طين قبر الحسين عليه السلام فليقل: اللهم إني أسألك بحق الملك الذي تناوله، والرسول الذي بوأه والوصي الذي ضمن فيه أن تجعله شفاء من كل داء (وتسمي ذلك الداء)»[(١)] .

ثانيا : عن أبي جعفر الموصلي أن أبا جعفر عليه السلام قال :

«إذا أخذت طين قبر الحسين فقل: اللهم بحق هذه التربة، وبحق الملك الموكل بها، وبحق الملك الذي كربها، وبحق الوصي الذي هو فيها، صل على محمد وآل محمد واجعل هذا الطين شفاء لي من كل داء وأمان من كل خوف»[(٢)] .

ثالثا : وروي إذا أخذته فقل :

«اللهم بحق هذه التربة الطاهرة، وبحق البقعة الطيبة، وبحق الوصي الذي تواريه، وبحق جده وأبيه وأمه وأخيه، والملائكة الذين يحفون به، والملائكة العكوف على قبر وليك ينتظرون نصره صلى الله عليهم أجمعين، اجعل لي فيه شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف، وغنى من كل فقر، وعزا من كل ذل وأوسع به علي في رزقي، وأصح به جسمي»[(٣)] .

---

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولوية : ص ٤٦٩ .

(٢) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولوية : ص ٤٧٠ .

(٣) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولوية : ص ٤٧٢ .

رابعا: عن علي بن أبي المغيرة، عن الحارث بن المغيرة النصري، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني رجل كثير العلل والأمراض، وما تركت دواء الا تداويت به، فقال لي:

«فأين أنت عن تربة قبر الحسين عليه السلام، فان فيها الشفاء من كل داء والأمن من كل خوف، وقل إذا أخذته: (اللهم إني أسألك بحق هذه الطينة، وبحق الملك الذي أخذها، وبحق النبي الذي قبضها، وبحق الوصي الذي حل فيها، صل على محمد وأهل بيته، واجعل لي فيها شفاء من كل داء، وأمانا من كل خوف).

قال: ثم قال عليه السلام:

ان الملك الذي أخذها فهو جبرئيل عليه السلام وأراها النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: هذه تربة ابنك هذا تقتله أمتك من بعدك، والنبي الذي قبضها فهو محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأما الوصي الذي حل فيها فهو الحسين بن علي عليهما السلام سيد الشهداء.

قلت: قد عرفت الشفاء من كل داء، فكيف الأمان من كل خوف؟، قال:

إذا خفت سلطانا أو غير ذلك فلا تخرجن من منزلك إلا ومعك من طين قبر الحسين عليه السلام، وقل إذا أخذته: (اللهم ان هذه طينة قبر الحسين وليك وابن وليك، اتخذتها حرزا لما أخاف ولما لا أخاف)، فإنه قد يرد عليك ما لا تخاف.

قال الرجل: فأخذتها كما قال، فصح والله بدني، وكان لي أمانا من كل ما خفت وما لم أخف، كما قال عليه السلام، فما رأيت بحمد الله بعدها مكروها[1].

خامسا: عن أبي حمزة الثمالي قال: قال الصادق عليه السلام:

«إذا أردت حمل الطين طين قبر الحسين عليه السلام فاقرأ فاتحة الكتاب والمعوذتين و (قل هو الله أحد)، و (قل يا أيها الكافرون)، و(إنا أنزلناه في ليلة

---

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولوية: ص ٤٧٣ و ٤٧٤.

القدر)، و(يس) و(آية الكرسي)، وتقول: (اللهم بحق محمد عبدك وحبيبك ونبيك ورسولك وأمينك، وبحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عبدك وأخي رسولك، وبحق فاطمة بنت نبيك وزوجة وليك، وبحق الحسن والحسين، وبحق الأئمة الراشدين، وبحق هذه التربة، وبحق الملك الموكل بها، وبحق الوصي الذي حل فيها، وبحق الجسد الذي تضمنت، وبحق السبط الذي ضمنت، وبحق جميع ملائكتك وأنبيائك ورسلك، صل على محمد وآل محمد، واجعل هذا الطين شفاء لي ولمن يستشفي به من كل داء وسقم ومرض، وأمانا من كل خوف، اللهم بحق محمد وأهل بيته اجعله علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كل داء وسقم، وآفة وعاهة، وجميع الأوجاع كلها، انك على كل شيء قدير، وتقول: اللهم رب هذه التربة المباركة الميمونة، والملك الذي هبط بها، والوصي الذي هو فيها، صل على محمد وآل محمد وسلم وانفعني بها، انك على كل شيء قدير»[١] .

المسألة الرابعة: موانع الاستشفاء بالتربة الحسينية

مثلما جعل الله تعالى شروطا لقبول الأعمال ورفعها ومضاعفتها كذلك حال الاستشفاء بالتربة الحسينية المقدسة صلوات الله على مشرفها، فقد جعل الله تعالى لتحقق الأثر الغيبي وسريانه فيها بعض الشروط التي دلت عليها الأحاديث الشريفة، وهي كالآتي:

ألف: روى الحر العاملي: إن رجلا سأل الصادق عليه السلام فقال: إني سمعتك تقول: إن تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة، وإنها لا تمر بداء إلا هضمته؟. فقال:

«قد قلت ذلك، فما بالك؟.

قلت: إني تناولتها فما انتفعت بها، قال عليه السلام:

أما إن لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكد ينتفع بها.

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولوية: ص ٤٧٥ و ٤٧٦.

قال: فقال له: ما يقول إذا تناولها؟، قال عليه السلام:

تقبلها قبل كل شيء وتضعها على عينيك ولا تناول منها أكثر من حمصة فان من تناول منها أكثر (من ذلك) فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا فإذا تناولت فقل: (اللهم إني أسألك بحق الملك الذي قبضها و(أسألك) بحق النبي الذي خزنها وأسألك بحق الوصي الذي حل فيها أن تصلي على محمد وآل محمد وان (تجعلها لي) شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف وحفظا من كل سوء) فإذا قلت ذلك فاشددها في شيء واقرأ عليها: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) فان الدعاء الذي تقدم لأخذها هو الإستيذان عليها وقراءة إنا أنزلناه ختمها»[1].

باء: عن أبي حمزة الثمالي (رحم)، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كنت في مكة، فقلت ـ له عليه السلام ـ: جعلت فداك، إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر ليستشفون به هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء، قال: قال:

«يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال، وكذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد، فخذ منها، فإنها شفاء من كل سقم وجنة مما تخاف، ولا يعد لها شيء من الأشياء التي يستشفى بها إلا الدعاء، وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها وقلة اليقين لمن يعالج بها، فأما من أيقن إنها له شفاء إذا يعالج بها كفته بإذن الله من غيرها مما يعالج به، ويفسدها الشياطين والجن من أهل الكفر منهم يتمسحون بها، وما تمر بشيء إلا شمها، وأما الشياطين وكفار الجن فإنهم يحسدون بني آدم عليها، فيتمسحون بها ليذهب عامة طيبها، ولا يخرج الطين من الحائر إلا وقد استعد له ما لا يحصى منهم، وانه لفي يد صاحبها وهم يتمسحون بها، ولا يقدرون مع

(١) وسائل الشيعة (آل البيت) للحر العاملي: ج ٢٤، ص ٢٢٩، ح (٣٠٤٠٧).

الملائكة أن يدخلوا الحائر، ولو كان من التربة شيء يسلم ما عولج به أحد إلا برأ من ساعته.

فإذا أخذتها فاكتمها وأكثر عليها من ذكر الله تعالى، وقد بلغني أن بعض من يأخذ من التربة شيئا يستخف به، حتى أن بعضهم ليطرحها في مخلاة الإبل والبغل والحمار وفي وعاء الطعام، وما يمسح به الأيدي من الطعام والخرج والجوالق، فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده، ولكن القلب الذي ليس فيه يقين من المستخف بما فيه صلاحه يفسد عليه عمله»[١].

المسألة الخامسة: الآثار الغيبية في حمل السبحة الحسينية (صلوات الله على مشرفها)

لقد خصت السبحة الحسينية المقدسة بآثار غيبية عديدة دلت عليها الأحاديث الشريفة، منها ما تعلق بتحقق الأثر الغيبي في كونها أمان من كل خوف، ومنها ما تعلق بمضاعفة أجر المسبّح بها.

أولا: إنّ السبحة الحسينية تحقق الأمان من كل خوف

روي أنه لما ورد الإمام الصادق عليه السلام إلى العراق، اجتمع إليه الناس، فقالوا: يا مولانا تربة قبر الإمام الحسين عليه السلام شفاء من كل داء، فهل من أمان من كل خوف؟ فقال:

«نعم إذا أراد أحدكم أن تكون أمانا من كل خوف فليأخذ السبحة من تربته ويدعو بدعاء المبيت على فراشه ثلاث مرات وهو: (أمسيت اللهم معتصما بذمامك وجوارك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر كل غاشم وطارق من سائر من خلقت وما خلقت من خلقك، الصامت والناطق، من كل مخوف بلباس سابغة حصينة ولاء أهل بيت نبيك عليهم السلام، محتجبا من كل قاصد لي إلى أذية بجدار حصين الإخلاص في الاعتراف بحقهم، والتمسك بحبلهم، موقنا أن الحق لهم

(١) كامل الزيارات بجعفر بن محمد بن قولويه: ص ٤٧٠ و ٤٧١.

ومعهم وفيهم، وبهم أوالي من والوا وأجانب من جانبوا وأعادي من عادوا فصل على محمد وآله وأعذني اللهم بهم من شر كل ما أتقيه يا عظيم حجزت الأعادي عني ببديع السماوات والأرض، إنا جعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا، فأغشيناهم فهم لا يبصرون ثم يقبل السبحة ويضعها على عينيه ويقول: (اللهم إني أسألك بحق هذه التربة وبحق صاحبها، وبحق جده وأبيه وبحق أمه وبحق أخيه وبحق ولده الطاهرين، اجعلها شفاء من كل داء وأمانا من كل خوف، وحفظا من كل سوء.

ثم يضعها في جيبه فان فعل ذلك في الغداة فلا يزال في أمان الله حتى العشاء وإن فعل ذلك في العشاء لا يزال في أمان الله حتى الغداة»[1].

ثانيا: في كون السبحة الحسينية تسبح في يد صاحبها وإن الله تعالى يضاعف أجر المسبّح بها

١ ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال:

«من كانت معه سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام كتب مسبّحا وإن لم يسبح بها»[2].

٢ ـ وروي أيضا:

«إن من أدار تربة الحسين عليه السلام في يده وقال: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) مع كل سبحة كتب الله له ستة آلاف حسنة ومحي عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة وأثبت له من الشفاعات بمثلها»[3].

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج ٨٣، ص ٢٧٦. فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ص٢٢٤.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج ٨٢، ص ٣٤٠، ح ٢٨.

(٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج ٨٢، ص ٣٤٠، ح ٢٩.

٣ ـ روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«**يستحب حمل سبحة من طينه عليه السلام، ـ أي الإمام الحسين عليه السلام وهي من ثلاث وثلاثين حبة ـ فمن قلبها ذاكرا لله تعالى فله بكل حبة أربعون حسنة، وإن قلبها ساهيا فعشرون حسنة، وما سبح بأفضل من سبحة من طينه عليه السلام**»[١].

٤ ـ عن ابن معية، عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«**من سبح بسبحة من طين قبر الحسين عليه السلام تسبيحة كتب الله له أربع مائة حسنة، ومحى عنه أربع مائة سيئة، وقضيت له أربع مائة حاجة، ورفع له أربع مائة درجة.**

ثم قال:

وتكون السبحة بخيوط زرق أربعا وثلاثين خرزة، وهي سبحة مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام لما قتل حمزة عليه السلام عملت من طين قبره سبحة تسبح بها»[٢].

٥ ـ روي عن الإمام أبي جعفر موسى الكاظم عليه السلام قال:

«**لا تستغني شيعتنا عن أربع: خُمرة**[٣] **يصلي عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر أبي عبد الله عليه السلام فيها ثلاث وثلاثون حبة، متى قلبها ذاكرا كتب له بكل حبة أربعون حسنة، وإذا قبلها ساهيا يعبث بها كتب له عشرون حسنة**»[٤].

---

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج ٨٢، ص ٣٤٠، ح ٣٠.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله: ج ٨٢، ص ٣٤١، ح ٣٢.

(٣) الخمرة: بضم الخاء سجادة صغيرة تعمل من سعف النخيل وتزمل بالخيوط.

(٤) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج ٦، ص ٧٥.

٦ ـ عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كتبت إلى الفقيه عليه السلام ـ، أي: الإمام الكاظم ـ اسأله هل يجوز أن يسبح الرجل بطين قبر الحسين عليه السلام وهل فيه فضل؟، فأجاب:

«يسبح به، فما شيء من التسبيح أفضل منه ومن فضله أن المسبح ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له ذلك التسبيح»[1].

نتيجة البحث

أولاً: امتازت تربة كربلاء بميزات عديدة منها تشريفية وتفضيلية اختصت بها هذه التربة من قبيل جعلها الموضع الذي التجأت إليه مريم بنت عمران وانها الربوة المقدسة وانها حرماً أماناً وانها فضلت على جميع بقاء الأرض وانها أشرف بقاع الأرض.

ومنها خصوصيات غيبية اكتسبتها من خلال حمل جبرائيل عليه السلام لها ومن تقبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها وما رافق هذه الخصوصيات من آثار تكوينية إلى يوم القيامة.

ولذا: فإنها مقصد أهل البيت عليهم السلام ومقصد المؤمنين في الالتماس للفيوضات الإلهية ونزول البركات الربانية.

ولأجل هذا وغيره مما لم يتم كشفه وبيانه من قبل العترة المحمدية صلوات الله عليهم أجمعين فقد أظهرت الروايات إن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قد أولاها، أي: التربة الحسينية المقدسة، عنايةً وتكريماً خاصاً.

فقد روى الشيخ الطوسي رحمه الله عن معاوية بن عمار، قال: كان لأبي عبدالله عليه السلام خريطة ديباج خضراء فيها تربة أبي عبد الله الحسين فكان إذا حضرته الصلاة صب على سجادته، وسجد عليه»[2] ـ وقد مرّ بيان الحديث ـ.

---

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج ٦، ص ٧٦.

(٢) الوسائل للحر العاملي: ج ٥، ص ٣٦٦، ح ٦٨٠٨. الرسالة السعدية للعلامة الحلي: ١١٢، تحقيق السيد محمود المرعشي.

كما إنها لم تفارقه لا في صلاة أو غيرها فقد اتخذها مسبحة وأوصى شيعته بذلك، فقال:

«ومن كان معه سبحة من طين قبر الحسين ـ عليه السلام ـ كتب مسبحاً وإن لم يسبح بها»[١].

ناهيك عن كونها محل صدور الدمع من عينيه وعيون أبنائه الأئمة وهم يرون ما شهدته هذه الطينة من مصائب ورزايا نزلت بآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ثانياً: إنّ جميع هذه التشريفات والخصائص والآثار إنما جُعلت في التربة الحسينية بسبب كونها المحل الذي أختاره الله تعالى لكي يضم ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولذلك: جعل الله تعالى هذه الآثار الغيبية كالاستشفاء، والأمان من كل خوف، وستر الذنوب وغيرها، مشروطة بالإقرار بحق الإمام الحسين عليه السلام وموالاته والاعتقاد بإمامته، كما نص عليه الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

«لو أن مريضاً من المؤمنين يعرف حق أبي عبد الله الحسين عليه السلام وحرمته وولايته أخذ من طين قبره مثل رأس أنملة كان له دواء»[٢].

﴿وَمَا تَوْفِيقِيَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[٣].

---

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٢٦٨، ط مؤسسة النشر الإسلامي. جواهر الكلام للجواهري: ج ٨، ص ٤٣٧، ط دار الكتب الإسلامية.

(٢) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه: ص٤٦٠.

(٣) سورة هود، الآية: ٨٨.



فهرس الآيات

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
الجن		
﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾	١٨	٦٣
المزمل		
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴾	١ – ٤	١٥
النازعات		
﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾	٥	٧٣
الفجر		
﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾	١ – ٣	١٥

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

ـ أ ـ

فهرس الأعلام

- ب -

المصادر

١. إبصار العين في أنصار الحسين (ع) / الشيخ محمد السماوي / الوفاة: ١٣٧٠ هـ / تحقيق: الشيخ محمد جعفر الطبسي / الطبعة: الأولى لسنة ١٤١٩ - ١٣٧٧ هـ / الناشر: مركز الدراسات الإسلامية ـ قم.

٢. الآحاد والمثاني /ابو عبد الله محمد الضحاك / الوفاة: ٢٨٧ / تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة / الطبعة: الأولى لسنة ١٤١١ - ١٩٩١ م / الناشر: دار الدراية.

٣. الاحتجاج / الشيخ الطبرسي / الوفاة: ٥٤٨ هـ / تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان / لسنة ١٣٨٦ - ١٩٦٦ م / الناشر: دار النعمان - النجف الأشرف.

٤. اخبار مكة / الازرقي / تحقيق رشدي الصالح ملحس / الطبعة الاولى / انتشارات الشريف الرضي.

٥. الاختصاص / الشيخ المفيد / الوفاة: ٤١٣هـ / تحقيق: علي أكبر الغفاري / الطبعة: الثانية / لسنة ١٤١٤ - ١٩٩٣ م / الناشر: دار المفيد - بيروت — لبنان.

٦. الإرشاد / الشيخ المفيد / الوفاة: ٤١٣ هـ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الثانية / لسنة ١٤١٤ - ١٩٩٣ م / الناشر: دار المفيد - بيروت - لبنان.

٧. الأرض والتربة الحسينية / العلامة المرجع الديني جعفركاشف الغطاء.

٨. أسد الغابة / ابن الأثير / الوفاة: ٦٣٠ / الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

٩. أسرار الشهادة / الدربندي / تحقيق الشيخ محمد جمعه بادي / الطبعة الأولى.

١٠. الأصنام / للكلبي.

١١. الأصول الستة عشر/عدة محدثين / الوفاة: ق ٢ / الطبعة: الثانية / لسنة ١٤٠٥ - ١٣٦٣ ش / الناشر: دار الشبستري - قم - إيران.

١٢. الإكمال في أسماء الرجال / الخطيب التبريزي / الوفاة: ٧٤١ هـ / تحقيق أبي أسد الله بن الحافظ محمد عبد الله الأنصاري / الناشر: مؤسسة أهل البيت عليهم السلام.
١٣. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب / الشيخ علي اليزدي الحائري / الوفاة: ١٣٣٣هـ / تحقيق: السيد علي عاشور.
١٤. الأمالي / الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / تحقيق: مؤسسة البعثة — قم / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٧ / الناشر: مؤسسة البعثة.
١٥. الأمالي / الشيخ الطوسي / الوفاة: ٤٦٠ / تحقيق: مؤسسة البعثة / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٤/ الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم.
١٦. الإمامة والسياسة / ابن قتيبة الدينوري / الوفاة: ٢٧٦ / تحقيق: طه محمد الزيني / الناشر: مؤسسة الحلبي
١٧. الأمان من أخطار الأسفار / السيد ابن طاووس / الوفاة: ٦٦٤ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة: الأولى / لسنة ١٤٠٩ / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم
١٨. إمتاع الأسماع / المقريزي / الوفاة: ٨٤٥ / تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢٠ ـ ١٩٩٩ م / الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت — لبنان.
١٩. بحار الأنوار/ العلامة المجلسي / الوفاة: ١١١١/ الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣ م الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت ـ لبنان.
٢٠. البداية والنهاية / ابن كثير / الوفاة: ٧٧٤ / تحقيق: علي شيري / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ م / الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان.
٢١. بلون الغار، بلون الغدير / معروف عبد المجيد / الطبعة: الأولى / لسنة ١٤٢٠/ الناشر: مركز الأبحاث العقائدية — قم.
٢٢. البيان في تفسير القرآن / السيد ابي القاسم الخوئي / الوفاة: ١٤١١ / الطبعة: الرابعة / لسنة: ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥ م / الناشر: دار الزهراء ـ بيروت — لبنان.

٢٣. تاريخ أبي مخنف.

٢٤. تاريخ الطبري / الطبري / الوفاة: ٣١٠ هـ / الطبعة: الرابعة / لسنة: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م / الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت — لبنان.

٢٥. التاريخ الكبير/ البخاري / الوفاة: ٢٥٦ / الناشر: المكتبة الإسلامية – تركيا.

٢٦. تاريخ اليعقوبي / اليعقوبي / الوفاة: ٢٨٤ / الناشر: دار صادر – بيروت – لبنان.

٢٧. تاريخ مدينة دمشق / ابن عساكر / الوفاة: ٥٧١ / لسنة: ١٤١٥ / الناشر: دار الفكر – بيروت — لبنان.

٢٨. تحرير الوسيلة / السيد الخميني / الوفاة: ١٤٠٩ / الطبعة: الثانية / الناشر: دار الكتب العلمية.

٢٩. تذكرة الفقهاء / العلامة الحلي / الوفاة: ٧٢٦ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٤ / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم / قم.

٣٠. ترجمة الإمام الحسن (ع) / من طبقات ابن سعد / الوفاة: ٢٣٠ / تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٦ / الناشر: مؤسسة آل البيت ـ قم.

٣١. التفسير الصافي / الفيض الكاشاني / الوفاة: ١٠٩١ / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٦ – ١٣٧٤ ش / الناشر: مكتبة الصدر — طهران.

٣٢. تفسير القمي / علي بن إبراهيم القمي / الوفاة: ٣٢٩ / تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري / الطبعة: الثالثة / لسنة: صفر ١٤٠٤ / الناشر: مؤسسة دار الكتاب قم.

٣٣. تفسير الميزان/ السيد الطباطبائي / الوفاة: ١٤١٢ / الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم.

٣٤. تفسير النيسابوري بحاشية الطبري.

٣٥. تفسير جوامع الجامع / الشيخ الطبرسي / الوفاة: ٥٤٨ / تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٨ /الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٣٦. تفسير فرات الكوفي / فرات بن إبراهيم الكوفي / الوفاة: ٣٥٢ / تحقيق: محمد الكاظم / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٠ – ١٩٩٠ م / الناشر: مؤسسة الوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي – طهران.

٣٧. تفسير كنز الدقائق / الميرزا محمد المشهدي / الوفاة: ١١٢٥ / تحقيق: الحاج أغا مجتبى العراقي / لسنة: ١٤٠٧ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٣٨. تهذيب الأحكام / الشيخ الطوسي / الوفاة: ٤٦٠ / تحقيق السيد حسن الموسوي الخرسان الطبعة: الثالثة / لسنة: ١٣٦٤ / الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٣٩. تهذيب التهذيب / ابن حجر / الوفاة: ٨٥٢ / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م / الناشر: دار الفكر – بيروت – لبنان.

٤٠. تهذيب الكمال / المزي / الوفاة: ٧٤٢ / تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف / الطبعة: الرابعة / لسنة: ١٤٠٦ – ١٩٨٥ م / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

٤١. جامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردي / الوفاة: ١٣٨٣ / لسنة: ١٣٩٩ / المطبعة العلمية – قم.

٤٢. جواهر الكلام / الشيخ الجواهري / الوفاة: ١٢٦٦ / تحقيق: الشيخ عباس القوچاني / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٣٦٥ ش / الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران.

٤٣. الحدائق الناضرة / المحقق البحراني / الوفاة: ١١٨٦ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٤٤. الحدائق النظرة.

٤٥. خاتمة المستدرك / الميرزا النوري / الوفاة: ١٣٢٠ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الأولى / لسنة: رجب ١٤١٥ / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام – قم.

٤٦. الخرائج والجرائح/ قطب الدين الراوندي / الوفاة: ٥٧٣ / تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي / الطبعة: الأولى / لسنة: ذي الحجة ١٤٠٩ / الناشر: مؤسسة الإمام المهدي – قم.

٤٧. الخصائص الفاطمية / الشيخ محمد باقر الكجوري / الوفاة: ١٢٥٥ / تحقيق: سيد علي جمال أشرف / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٣٨٠ / انتشارات الشريف الرضي.
٤٨. الخصائص الكبرى / للسيوطي.
٤٩. الخلاف / الشيخ الطوسي / الوفاة: ٤٦٠ / تحقيق: جماعة من المحققين / لسنة: ١٤٠٧ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.
٥٠. الدروس / الشهيد الأول/ الوفاة: ٧٨٦ / تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ بقم.
٥١. ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة / الشهيد الأول/ الوفاة: ٧٨٦ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الأولى / لسنة: محرم ١٤١٩/ الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم.
٥٢. رسائل الكركي / المحقق الكركي / الوفاة: ٩٤٠ / تحقيق: الشيخ محمد الحسون / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٩/ الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي — قم.
٥٣. الرسالة السعدية / العلامة الحلي / الوفاة: ٧٢٦ / تحقيق: إشراف: السيد محمود المرعشي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٠ / الناشر: آية الله العظمى المرعشي — قم.
٥٤. الروض الانف / السهيلي.
٥٥. الروضة في فضائل أمير المؤمنين / شاذان بن جبرئيل القمي / الوفاة: ٦٦٠ / تحقيق: علي الشكرچي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢٣.
٥٦. رياض المسائل / السيد علي الطباطبائي / الوفاة: ١٢٣١ / تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١٢ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي المدرسين بقم.
٥٧. سبل الهدى والرشاد / الصالحي الشامي / الوفاة: ٩٤٢ / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ م/ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت — لبنان.

٥٨. السجود مفهومه وآدابه والتربة الحسينية / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢٠ / الناشر: مركز الرسالة – قم
٥٩. السيدة زينب / للقريشي.
٦٠. سير أعلام النبلاء / الذهبي/ الوفاة: ٧٤٨ / تحقيق: حسين الأسد / الطبعة: التاسعة / لسنة : ١٤١٣ – ١٩٩٣ م / الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت — لبنان.
٦١. سيرتنا وسنتنا / الشيخ الأميني / الوفاة: ١٣٩٢ / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٢ – ١٩٩٢ م / الناشردار الكتاب الإسلامي – بيروت — لبنان.
٦٢. شرح الأخبار / القاضي النعمان المغربي / الوفاة: ٣٦٣ / تحقيق: السيد محمد الحسيني الجلالي / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٤ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم.
٦٣. شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد / الوفاة: ٦٥٦ / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٣٧٨ – ١٩٥٩ م / الناشر: دار إحياء الكتب.
٦٤. الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٣٦٨ / منشورات الشريف الرضي — قم.
٦٥. الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١/ تحقيق: تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٣٦٨ / منشورات الشريف الرضي — قم.
٦٦. صحيح ابن حبان / ابن حبان / الوفاة: ٣٥٤ / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٤ – ١٩٩٣ م / الناشر: مؤسسة الرسالة.
٦٧. صحيح البخاري / البخاري / الوفاة: ٢٥٦ / لسنة: ١٤٠١ – ١٩٨١ م / الناشر: دار الفكر.
٦٨. صحيح مسلم / مسلم النيسابوري / الوفاة: ٢٦١ / الناشر: دار الفكر – بيروت — لبنان.
٦٩. الصحيفة السجادية الكاملة /الإمام زين العابدين / الوفاة: ٩٤ / لسنة: ١٤٠٤ – ١٣٦٣ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ بقم.

٧٠. الصراط المستقيم / علي بن يونس العاملي / الوفاة: ٨٧٧ / تحقيق: محمد الباقر البهبودي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٣٨٤ / الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

٧١. الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيثمي / تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي.

٧٢. العقد النضيد والدر الفريد / محمد بن الحسن القمي / الوفاة: ٧ / تحقيق: علي أوسط الناطقي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢٣ – ١٣٨١ / الناشر: دار الحديث.

٧٣. علل الشرائع / الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم / لسنة: ١٣٨٥ – ١٩٦٦ م / منشورات المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف.

٧٤. العمدة / ابن البطريق / الوفاة: ٦٠٠ / لسنة: ١٤٠٧ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم.

٧٥. عوالي اللئالي / ابن أبي جمهور الأحسائي / الوفاة: ٨٨٠ / تحقيق: الحاج آقا مجتبى العراقي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٠٣ – ١٩٨٣ م / المطبعة: سيد الشهداء – قم.

٧٦. عيون أخبار الرضا (ع) / الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي / لسنة: ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م / الناشر: مؤسسة الأعلمي – بيروت – لبنان.

٧٧. الفاطمة المعصومة (س) / محمد علي المعلم.

٧٨. فرائد السبطين / الطبعة ـ الأولى / مؤسسة حمودي للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان.

٧٩. الفصول المهمة في أصول الأئمة / الحر العاملي / الوفاة: ١١٠٤ / تحقيق: محمد بن محمد الحسين القائيني / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٨ – ١٣٧٦ / الناشر: مؤسسة معارف إسلامي.

٨٠. فضائل الصحابة / النسائي / الوفاة: ٣٠٣/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٨١. فضل الصحابة / احمد بن حنبل.

٨٢. فقه الرضا / علي بن بابويه / الوفاة: ٣٢٩ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم – قم / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٠٦ / الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) – مشهد.

٨٣. فلاح السائل / السيد ابن طاووس / الوفاة: ٦٦٤.

٨٤. فيض القدير شرح الجامع الصغير / المناوي / الوفاة: ١٠٣١ / تحقيق: أحمد عبد السلام / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٥ ـ ١٩٩٤ م / الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

٨٥. قصص الأنبياء / الجزائري / الوفاة: ١١١٢ / منشورات الشريف الرضي ـ قم.

٨٦. كامل الزيارات / جعفر بن محمد بن قولويه / الوفاة: ٣٦٧ / تحقيق: الشيخ جواد القيومي، الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٧ / الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة.

٨٧. الكامل في التاريخ / ابن الأثير / الوفاة: ٦٣٠ / لسنة: ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦م الناشر: دار صادر ـ دار بيروت.

٨٨. كتاب الفتوح / أحمد بن أعثم الكوفي / الوفاة: ٣١٤ / تحقيق: علي شيري / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١١ / الناشر: دار الأضواء.

٨٩. الكتاب: الجرح والتعديل / المؤلف: الرازي / الوفاة: ٣٢٧ / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ م / الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٩٠. كشف الغمة / ابن أبي الفتح الأربلي / الوفاة: ٦٩٣ / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤٠٥ ـ ١٩٨٥ م / الناشر: دار الأضواء ـ بيروت — لبنان.

٩١. كشف اللثام / الفاضل الهندي / الوفاة: ١١٣٧ / تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٦ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم.

٩٢. كشف اليقين / العلامة الحلي / الوفاة: ٧٢٦ / تحقيق: حسين الدرگاهي / الطبعة: الأولى / سنة الطبع: ١٤١١.

٩٣. كفاية الأثر / الخزاز القمي / الوفاة: ٤٠٠ / تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي / سنة الطبع: ١٤٠١ / انتشارات بيدار.

٩٤. كنز العمال / المتقي الهندي / الوفاة: ٩٧٥ / تحقيق: الشيخ بكري حياني /: الشيخ صفوة السقا / لسنة: ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ م / الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٥. لسان العرب/ ابن منظور / الوفاة: ٧١١ / سنة الطبع: محرم ١٤٠٥ / الناشر: نشر أدب – قم.

٩٦. اللهوف في قتلى الطفوف / السيد ابن طاووس / الوفاة: ٦٦٤ / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٧ / الناشر: أنوار الهدى ـ قم.

٩٧. المبسوط / السرخسي / الوفاة: ٤٨٣ / لسنة: ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ م / الناشر: دار المعرفة للطباعة ـ بيروت – لبنان.

٩٨. المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة / السيد شرف الدين / الوفاة: ١٣٧٧ / تحقيق: محمود بدري / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤٢١ / الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية – قم.

٩٩. مجمع البحرين/ الشيخ الطريحي/ الوفاة: ١٠٨٥ / تحقيق: السيد أحمد الحسيني / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤٠٨ ـ ١٣٦٧ / الناشر: مكتب النشر الثقافة الإسلامية.

١٠٠. مجمع الزوائد / الهيثمي / الوفاة: ٨٠٧ / لسنة: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ م / الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت – لبنان.

١٠١. مختصر المعاني / سعد الدين التفتازاني / الوفاة: ٧٩٢/ الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١١ / الناشر: دار الفكر – قم.

١٠٢. المختصر النافع / المحقق الحلي / الوفاة: ٦٧٦/ الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤٠٢ – ١٤١٠ / الناشر: قسم الدراسات الإسلامية– طهران.

١٠٣. مدينة المعاجز / السيد هاشم البحراني / الوفاة: ١١٠٧ / تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٣ / الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم.

١٠٤. مروج الذهب ومعادن الجواهر / أبي الحسن المسعودي / الطبعة الأولى المحققة / منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت ـ لبنان.

١٠٥. المزار / الشيخ المفيد / الوفاة: ٤١٣ / تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ م / الناشر: دار المفيد ـ بيروت – لبنان.

١٠٦. المسانيد / محمد حياة الأنصاري / المطبعة: خط المؤلف.
١٠٧. المستدرك / الحاكم النيسابوري / الوفاة: ٤٠٥ / تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
١٠٨. مستدرك الوسائل / الميرزا النوري / الوفاة: ١٣٢٠ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الأولى المحققة / لسنة: ١٤٠٨ ـ ١٩٨٧ م / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ بيروت — لبنان.
١٠٩. مستدرك سفينة البحار / الشيخ علي النمازي الشاهرودي / الوفاة: ١٤٠٥/ تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي / لسنة: ١٤١٨/ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي ـ بقم.
١١٠. مستند الشيعة / المحقق النراقي / الوفاة: ١٢٤٤ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٥ / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام — قم.
١١١. مسند أبي يعلى / أبو يعلى الموصلي / الوفاة: ٣٠٧ / تحقيق: حسين سليم أسد/ الناشر: دار المأمون للتراث.
١١٢. مسند احمد / الإمام احمد بن حنبل / الوفاة: ٢٤١ / ـ قسم الفقه / الناشر: دار صادر ـ بيروت — لبنان.
١١٣. مشكل الآثار / الطحناوي.
١١٤. مصباح الفقيه / آقا رضا الهمداني / الوفاة: ١٣٢٢ / الناشر: منشورات مكتبة الصدر — طهران.
١١٥. مصباح المتهجد / الشيخ الطوسي / الوفاة: ٤٦٠ / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١١ ـ ١٩٩١ م / الناشر: مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت — لبنان.
١١٦. المصنف / ابن أبي شيبة الكوفي / الوفاة: ٢٣٥ / تحقيق: سعيد اللحام / الطبعة: الأولى / لسنة ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩ م / الناشر: دار الفكر ـ بيروت — لبنان.
١١٧. المعجم الأوسط / الطبراني / الوفاة: ٣٦٠ / تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين / سنة الطبع: ١٤١٥ ـ ١٩٩٥ م / الناشر: دار الحرمين.

١١٨. المعجم الصغير / الطبراني / الوفاة: ٣٦٠ /الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت — لبنان.

١١٩. المعجم الكبير / الطبراني / الوفاة: ٣٦٠/ تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي/ الطبعة: الثانية الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٢٠. المعرفة والتاريخ / المسعودي.

١٢١. المغني / عبد الله بن قدامه / الوفاة: ٦٢٠ /الناشر: دار الكتاب – بيروت — لبنان.

١٢٢. مفاتيح الجنان / الشيخ عباس القمي / تعريب السيد محمد رضا النوري النجفي / دار المرتضى بيروت.

١٢٣. مفتاح الكرامة / السيد محمد جواد العاملي / الوفاة: ١٢٢٦ / تحقيق: الشيخ محمد باقر الخالصي / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٩ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم.

١٢٤. مقتل الحسين / العلامة السيد عبد الرزاق الموسوي المقرم / الطبعة الأولى ١٤٢٣لسنة ـ٢٠٠٢م / مؤسسة النور للمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان.

١٢٥. من لا يحضره الفقيه / الشيخ الصدوق / الوفاة: ٣٨١ / تحقيق: علي أكبر الغفاري / الطبعة: الثانية / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم.

١٢٦. المناقب / الموفق الخوارزمي / الوفاة: ٥٦٨ / تحقيق: الشيخ مالك المحمودي – مؤسسة سيد الشهداء (ع) / الطبعة: الثانية / لسنة: ربيع الثاني ١٤١٤ / الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي بقم.

١٢٧. المناقب / لابن المغازي.

١٢٨. مناقب آل أبي طالب / ابن شهر آشوب / الوفاة: ٥٨٨ / تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف / لسنة: ١٣٧٦ – ١٩٥٦ م / الناشر: المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف.

١٢٩. منهاج الصالحين / السيد الخوئي / الوفاة: ١٤١٣ / الطبعة: الثامنة والعشرون / لسنة: ١٤١٠ / المطبعة: مهر — قم.

١٣٠. منهاج الصالحين/ السيد السيستاني / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٤/ الناشر: مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني .

١٣١. موارد الظمآن / الهيثمي / الوفاة: ٨٠٧ / تحقيق: حسين سليم أسد الداراني / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١١ ـ ١٩٩٠ م /الناشر: دار الثقافة العربية.

١٣٢. موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع) / لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع) / الطبعة: الثالثة / لسنة: ١٤١٦ ـ ١٩٩٥ م / الناشر: دار المعروف.

١٣٣. النجوم الزاهرة / لابن تغري بردي / الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان.

١٣٤. نظم درر السمطين / الزرندي الحنفي / الوفاة: ٧٥٠ / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٣٧٧ ـ ١٩٥٨ م.

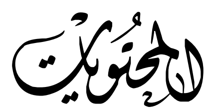
١٣٥. نيل الأوطار / الشوكاني / الوفاة: ١٢٥٥ / لسنة: ١٩٧٣ / الناشر: دار الجيل – بيروت — لبنان.

١٣٦. هداية العباد / السيد الگلپايگاني / الوفاة: ١٤١٤ / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٣ / الناشر: دار القرآن الكريم ـ إيران.

١٣٧. الهداية الكبرى / الحسين بن حمدان الخصيبي / الوفاة: ٣٣٤/ الطبعة: الرابعة / لسنة: ١٤١١ ـ ١٩٩١ م / الناشر: مؤسسة البلاغ – بيروت — لبنان.

١٣٨. وسائل الشيعة (آل البيت) / الحر العاملي / الوفاة: ١١٠٤ / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام / الطبعة: الثانية / لسنة: ١٤١٤ / الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ بقم.

١٣٩. ينابيع المودة لذوي القربى / القندوزي/ الوفاة: ١٢٩٤/ تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني / الطبعة: الأولى / لسنة: ١٤١٦ / الناشر: دار الأسوة.



الفصل الأول
الخصوصية المكانية للتربة الحسينية

الفصل الثاني
خصوصية الأثر الغيبي لتربة كربلاء المقدسة